

البرمجة النفسية للعنف و العدوان ، الطريق الأقصر للجريمة في رياضة كرة القدم
مثال : احداث مباراة الجزائر ومصر – احداث بورسعيد
(مقالة علمية)

حسين ابازة
جامعة بنها / مصر

محمود بسوني
جامعة بنها / مصر

الملخص

لا يزال المثل السائد بان " العنف يبدأ من الرأس قبل أن ينفذ من الأطراف " ، بتج العنف من خلال بيئة اجتماعية و بدنية ، ويلعب الاعلام و البيئة المحيطة دورا رئيسا في تعريف العنف . يولد العنف من عدة مصادر منها العائلة ، الاصدقاء ، المدرسة وكذلك الاعلام .

العديد من العوامل الجديدة تؤثر في حدوث العنف ومنها البطالة ، المخدرات ، وتعاطي الحمول . هذه العوامل عندما تجتمع او تتاح لها الفرصة فانها تولد العنف وقد تقوم بأداء هذه الادوار على شكل انتقام . هنالك عدة تأثيرات للدماغ على ظهور ظاهرة العنف ، ويعتبر ملعب كرة القدم هو احد البيئات الخصبة لحدوث هذه الظاهرة . تحاول هذه الدراسة التعرف على التأثيرات الحاصلة على الدماغ بشكل سلبي و حدوث العنف وكذلك العوامل العاطفية ، ظروف تعاطي الخدرات .

الكلمات المفتاحية: العنف و العدوان ، ارتكاب الجريمة ، كرة القدم .

**PSYCHOLOGICAL PROGRAMMING OF VIOLENCE AND AGGRESSION,
THE SHORTEST WAY TO COMMIT CRIME IN THE SPORTS OF
FOOTBALL
MODELS: THE EVENTS OF MATCHES ALGERIA AND EGYPT - PORT SAID
EVENTS**

Mahmoud Bassiouni

&

Hussein Abaza

ABSTRACT

Still saying psychologist behavioral Famous (B. F. Skinner) "that violence starts in the heads before using axes" constant and the daily events demonstrate its sincerity. It is known that the field of behavior (social and physical environment) is the one who determines the meaning and gives him value and quality. From this standpoint, the social environment of family, friends and school, a mosque and various media and stakeholders from the business and corporate sponsors and leaders of the components in the political and sports fields, and the players themselves and the rulers and all the components of the football system involved in programming of violence and aggression process or to form a spirit of sportsmanship and ethical conduct and share a combined also in shaping perceptions and Nazified this group of human and especially the "Ultras" fanatical groups that follow the teams where dissolved and rolled over. Unfortunately, there are new factors involved and strongly in the delinquency of these groups and in particular unemployment, drug and Alcohol not excluded from any of the communities If these powers combined encourage intolerance ugly as closing ports understanding and support of hatred for the other and enthusiasm unconscious, the expected result is murder the bloodshed and destruction each fall upon their hands and burn property. It follows that inflamed the hatred and the willingness to take revenge and stalking other and follow the methods of approaching a street fight and spin in an infernal cycle of action and reaction and counter for many years we do not know when to end. Fanaticism disease hits the mind and detains and stand with him thinking where controlled idea of revenge then and difficult to be reviewed and the inability to be corrected, and it becomes ready to accuse all the people standing not retreat from our concepts and our thoughts and forget his heritage of our cultural and moral, the idea comes from consistency with the social

Journal of Development & Research for Sport Science Activities (JDRSSA) ISSUE (1) 2015

ISSN 2414-6900

<http://dx.doi.org/10.31377/jdrssa.v1i1.500>

© 2015 the Authors. Production and hosting by Avicenna FZ LLC. on behalf of JDRSSA – United Arab Emirates. This is an open-access article under the CC BY-NC license

context and with the integrity of what we have learned from foundations High morals. Unfortunately, the field of football has become a fertile ground for the growth of the phenomenon of bigotry with the huge increase in the number of encouraging the masses some of them overdo it to the point of criminality in a follow-up teams and encourage them until they reached the end presence with their athletes are affected by the performance negatively and positively and extravagant to express it victorious or smitten.

Going back to the beginnings of programming intolerance you'll see it start intimacy of wanting to belong to a saturated emotions group in line with the personal nature and composition of psychological and biological whether a positive or negative emotions which satisfy human needs with the development stages of his life from childhood through advanced young stages and beyond where it grows sense strength and superiority and differentiation and correlation roots and self-assertion, and the need for a framework guideline includes all these psychological needs and, of course is going to be the beginning and then the club grows pyramid affiliation until a sense of national belonging. If thwarted these needs, the human transformed with time to violent behavior first and then graded to aggressive behavior crime after that ... and the question that arises, and we would like to answer it in this symposium which is: What happens to the mind of the programmer negatively on violence and aggression under the excessive emotionalism with abuse conditions drugs? What are the ways to return to the right path?

Key words: Violence and Aggression, Commit Crime, Football.

مقدمة الدراسة :

أصبحت مشكلة العنف والعدوانية ومن ثمة ارتكاب الجريمة في المجتمع الرياضي وخاصة في عالم كرة القدم أحد الظواهر التي أرقت المجتمع الدولي وأصبحت تشكل هاجساً أمنياً بات من الضروري التعامل معه بكل جديه والبحث في كيفية مواجهته وتفادي أثاره في المستقبل البعيد. هذا وقد بدأ التوجه بفحص ودراسه هذه المشكله من قبل المتخصصين كل في مجاله سواء في علم الاجتماع أو سيكولوجيا الرياضة وكذلك على المستوى الأمني لمعرفة الشروط والظروف التي ساعدت على إستفحالها، فالعنف والعدوان ليس وفقاً على اللاعبين أثناء المباريات وإنما إنعكاس أحداث المباريات ونتائجها على الجمهور المتفرج والمشاهد وكذلك وسائل الإعلام المختلفة من صحافة وإذاعة وتلفزيون وإنترنت وكذلك المنتديات والمجتمعات حتى داخل الأسرة نفسها، وأصبحت تتولد عنها مشاكل إجتماعية خطيرة وقلق أمني حاد في كل المجتمعات المتقدمة والمتخلفة على حد سواء. وليس أدل على ذلك سوى سجل الأحداث الطويل كما رصدتها وسائل الإعلام المحلية والعالمية على مدى الشهور والسنوات السابقة. وسوف نعرض هنا أهم هذه الحوادث التي وقعت وحتى اليوم لنذكر أنها ظاهره عالمية لا تقتصر على مجتمع بعينه، وبالتالي كان من الضروري إخضاعها للبحث بشكل عام وليس وفقاً على مجتمع بعينه.

● سنة 1964 في مباراة بين البيرو والأرجنتين سقط 630 قتيلاً بالإضافة إلى 500 مصاب في التصفيات المؤهله للألعاب الأولمبية في مدينة طوكيو. والسبب هو أن الأرجنتين كانت متقدمه بهدف، وفي الدقائق الأخيرة من المباراة سجلت بيرو هدفاً لم يحتسبه الحكم الذي كان من الأورجواي، وترتب على ذلك إجتياح الجماهير للملعب وحدثت الكارثة.

● حرب كاملة بين دولتين والسبب كرة القدم، ففي 14/7/1969 اندلعت حرب ضروس بين السلفادور والهندوراس بعد المباراة التي أقيمت بينهما في إطار التصفيات لكأس العالم بالمكسيك 1970 وإستمرت هذه الحرب خمسة أيام ولم توقع البلدين إتفاقية إنهاء الحرب إلا في سنة 1980.

● الإنتحار الجماعي لإثنى عشر شخصاً من البرازيل حزناً على خروج منتخبها من كأس العالم لكرة القدم 1966.

● الأزمة الإقتصادية التي حدثت بين ألمانيا والسويد عام 1958 بسبب مباراه أقيمت بين البلدين في السويد وكان رد الفعل الشعبي هو المطالبة بقيام حرب بينهما وبعد تدخل العقلاء بينهم جرى فض الإشتباك ورجعت العلاقات إلى سابق عهدها.

● في أبريل 1989 في مباراه بين نادى ليفربول ونادى توتنهام في كأس الإتحاد الإنجليزي سقط 96 قتيلاً في أحداث شغب هائلة.

● في مباراه بين نيبال والبنجلاديش سنة 1988 سقط 93 قتيلاً بالإضافة إلى 100 مصاب وتكررت نفس الواقعة مرة أخرى في أكتوبر 1996 أخذاً بالتأثر.

- في جواتيمالا سقط 80 قتيلاً بالإضافة إلى مائة مصاب في المباراة التي أقيمت بيم كوستاريكا وجواتيمالا بالإضافة إلى 100 مصاب.
- هجوم جماهير كرة القدم على الشرطه في إنجلترا في إحدى مباريات كرة القدم عام 1983 والتي أدت إلى إصابة إثنين من رجال الشرطه وإصابة 38 شخصاً وإعتقال 202 آخرين لإتهامهم بالشغب.
- الأزمة الكبرى بين إنجلترا وبلجيكا بسبب الشغب في عام 1995 في ملاعب كرة القدم حيث إتهمت الحكومة الإنجليزية قوات الأمن البلجيكية بالتعسف ضد جماهيرها خلال مباراة بين تشيلسي الإنجليزي وكلوب بروجز البلجيكي وتم تبرير الموقف بضرورة الحفاظ على النظام والحد من الشغب من الجمهور الإنجليزي المعروف بعدوانيته.
- في شهر فبراير 1995 وقفت إيطاليا حزناً على طعن متفرج بسكين ووفاته في الحال ودفن في موكب جنازى مهيب أثناء مشاجره بين مشجعي جنوا ونادي (A.C.Milan) الإيطالي. وتوقفت مباريات كرة القدم لمدة أسبوع حداداً عليه في كل إيطاليا.
- أحداث الشغب الهائلة التي حدثت عقب مباراة بين يوجسلافيا وسويسرا سنة 2001 إحتجاجاً على هدف سويسرى غير واضح، حيث قلب الجمهور اليوجسلافى الملعب رأساً على عقب .. ووقعت عقوبه مالية على يوجسلافيا قدرها 7500 يورو. ولم يقتل أحد.
- حادثة إستاد "أكرا" سنة 2000 في مباراة بين الترجى التونسى وهارتس أوف أوك الغانى وقتل ما لا يقل على 6 أشخاص وتم الإعتداء بقسوه على لاعبي الترجى.
- وفي غانا أيضاً سقط 126 ضحية في أحداث شغب شهدها ملعب أكرا بين جماهير نادي هارس وأشانتي كوتوكو.
- وفي اسكتلندا سقط 66 قتيل في مباراة بين نادي جلاسجو رينجرز ونادي سيلتيك في أكتوبر 1971 في الدورى المحلى عقب إنهيار احد المدرجات بالإستاد.
- وفي روسيا الإتحادية سقط 66 مشجعاً صرعى بالإضافة إلى 34 مصاباً خلال بطولة أوربا في مباراة بين نادي سبارتاك موسكو وهارلم الهولندى.
- وفي جنوب أفريقيا سقط 43 قتيلاً بالإضافة إلى 150 مصاباً بسبب تدافع الجماهير في ملعب "اليس بارك" خلال مباراة بين كايزر سيفر وأورلاندو بايرتس.
- ومن الأحداث الشهيرة سنة 1985 حيث سقط 35 قتيلاً في المباراة التي أقيمت بين جوفينتوس الإيطالى وليفربول الإنجليزي وكان معظمهم من المشجعين الإيطاليين – بعدها مباشرة حرمت الأندية الإنجليزية من اللعب لمدة خمس سنوات في بطولة أوربا.
- وفي كوت ديفوار وفي مارس 2009 سقط 12 قتيلاً خلال مباراة بين كوت ديفوار وملاوى في التصفيات لكأس العالم 2010.

- وفي المغرب بلغ العنف مداه عندما داست أقدام الجماهير طفلاً في عمر الزهور في مباراة بين الوداد والرجاء البيضاوي أثناء بطولة كأس العرش وتلا المباراة أحداث شغب أسفرت عن إصابة 24 شخصاً بجروح متفاوتة الخطورة وإتلاف بعض المرافق الحيوية بالملاعب.
- وفي تونس شكل موسم 1999 لدوري كرة القدم صدمه هائلة لهواة اللعبة إذ شهد سقوط 10 قتلى في مباراة النصف النهائي لكأس كرة القدم بين فريقى الترجى التونسي والأولمبي الباجي.
- في عام 1971 فاز الصفاقسي على الترجى التونسي في نهائي كأس الجمهورية، فهاج جمهور نادي الترجى وعاثوا في الأرض فسادا حيث حرقوا ودمروا وخربوا أملاك الناس وتم الإعتداء عليهم وأحرقت سياراتهم .. هل هذه كرة قدم؟

وبعد هذا العرض وبالنظر على خريطة الكرة الأرضية سنجد أن معظم حوادث العنف وقعت في أوروبا وكانت إنجلترا وجمهورها شريكاً مهماً في هذا العنف وانتشرت هذه الظاهرة بعد ذلك في أفريقيا شمالها ووسطها وجنوبها وإمتدت بعد ذلك إلى دول أمريكا اللاتينية. ولم توثق لدينا أحداث عنف كبرى في الولايات المتحدة الأمريكية أو شرق آسيا على الرغم من تميز المجتمع الأمريكي في مجال الرياضة بالعنف أثناء الممارسة. إذن هناك عوامل مشتركة وبكل تأكيد تجمع بين جماهير كرة القدم تساعد على أحداث العنف بهذه الطريقة ومن ثم إرتكاب الجريمة الرياضية المجتمعية في كل الأوقات .. وفي دراستنا للنماذج سوف نلقى الضوء على هذه العوامل فلربما تساعدنا على تقصي الحقيقة.

هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على العوامل التي تشترك في عملية البرمجة السيكلوجية للعنف والعدوان وكيفية تنشيطها بالتوجيه والتحريض حتى الوصول إلى إرتكاب الجريمة في مجتمع كرة القدم.

النموذج الأول : العنف والعدوان وإرتكاب الجريمة في أحداث مدينة بورسعيد
في تقرير صحفي تحت عنوان " هوليجانز مصر يحرق مصر " كتب عبد الشافي صادق في مجلة "الأهرام الرياضي بتاريخ 2012/9/12" أن هذه المجموعات التي تسمى نفسها "الألتراس" في مصر ، إسمها في إيطاليا "الأولتر" وفي كرواتيا إسمهم "هادجيك سبليت" وفي البرازيل يعرفهم الناس "بالتورسيديا" وفي أمريكا الجنوبية "البرابرافا" وفي إنجلترا التي صدرت هذه الظاهرة لكل هذه الدول إسمهم "الهوليجانز" .. ورغم تباين الأسماء فإن هذه المجموعات يجمعها هدف واحد ومشروع واحد وغايه واحدة وهي **العنف والإنتقام وحب الدم والشغب** بإستخدام كل أدوات العنف بداية من العنف اللفظي وحتى إستخدام الشماريخ والقذف بكل ما تطوله أيديهم. وقدم مثلاً لما فعله "ألتراس أهلاوى" في كفر الشيخ يوم 2010/10/30 حيث إقتحموا الملعب وأشعلوا المدرجات رغم ان المباراة كانت وديه

ولكن الرغبة في العنف هي التي أدت إلى هذه الأحداث .. ونفس العنف مارسته جماهير الزمالك مع فريقها حين إقتحمت إستاد القاهرة الدولي في مباراة فريق الزمالك مع النادي الأفريقي التونسي في بطولة أفريقيا وهي الواقعة التي يعرفها الناس بموقعة "الجلابية" والتي دفع نادي الزمالك ثمنها بالغرامة 80 ألف دولار واللعب بدون جمهور

لمبارتين مع توجيه إنذار للنادي بمضاعفة العقوبات في حال تكرارها .. ونفس العنف مارسته جماهير النادي الإسماعيلي أو "ألتراس إسماعلوي" مع فريق النادي الأهلي وجماهيره مرات كثيرة منها ما حدث في الموسم الماضي 2011 حين كسروا أتوبيس النادي الأهلي .. أو جماهير الإتحاد السكندري أو غيرهم .. وما حدث أيضاً في الموسم الماضي حين إحتجزوا "ألتراس الإتحاد" في بورسعيد ولم يتم الإفراج عنهم إلا بعد مفاوضات مكثفة .. ويذكر صادق في تقريره أيضاً أنه من صفات الهوليجانز أو جماعات الألتراس رغبة الإنتقام من الآخر "أي الجمهور المنافس" وهذه الرغبة نشاهدها كثيراً في ملاعبنا سواء في صورته سباب وشتائم ثم (عنف لفظي) أو تصرفات غير أخلاقية ويحاسب عليها القانون. فالألتراس يحمل دائماً مشاعر العداوة تجاه رجال الشرطة وجماهير الألتراس لا تطيقهم لأنهم العدو الذي يحاول كبح جماحهم وخاصة ألتراس النادي الأهلي الأكثر شغياً وعداءً لرجال الشرطة. وما حدث يوم 7 سبتمبر 2010 فمباراة النادي الأهلي مع فريق كيما أسوان أحد أندية المظالم يكشف هذا العداوة بل والروح العداوية لرجال الشرطة حيث تم الإعتداء عليهم وحرق كل ما تصل إليه أيديهم ثم إنتقلت المعركة إلى خارج أسوار النادي في منطقة الزمالك وتحطمت واجهات بعض المحلات وأحرقت السيارات.

وفي المحلة الكبرى التي مارس جمهورها الإنتقام من جمهور النادي الأهلي أثناء مباراة بين غزل المحلة والنادي الأهلي حيث إقتحمت جماهير نادي المحلة أو ألتراس المحلة الملعب في مشهد مرعب لولا أن القوات المسلحة والشرطة أنقذوا الموقف. ومن صفات "الهوليجانز" أيضاً حب الدم بمعنى آخر الرغبة في قتل الآخر أو إسالة الدماء .. والمحزن والمؤلم أن "ألتراس" مصر يمارس هذه الرغبة .. وماشاهدناه في بورسعيد دليل قاطع على ذلك فقد سقط 74 قتيلاً وأصيب أكثر من ألف شخص .. وهي أشنع جريمة في تاريخ كرة القدم المصرية. جريمة أضحت حديث العالم أجمع واتشح فيها المصريون بالسواد .. جريمة أدمت قلوب المصريين وأوجعت قلوبهم وما زالت الرياضة المصرية وكرة القدم فيها تدفع ثمن هذه الجريمة .. فالرياضة والمجتمع بأسره أصبح أسيراً للعنف والعنف المضاد. ولعل أخطر ما ذكره التقرير أيضاً كما يذكر عبد الشافي وهو ما لا يعرفه أحد أن القتل في الملاعب كان متوقفاً في ظل أجواء الإحتقان ومشاعر الإنتقام التي ملأت ملاعبنا .. وهناك واقعة لم يتوقف عندها أحد ولم يهتم بها أحد في حين أنها كانت جرس إنذار لما هو أسوأ وهو مذبحة بورسعيد .. وتفصيل هذه الواقعة تقول أن ألتراس الأهلي أشعل النار في مشجع زملكاوي بسكب البنزين عليه وإشعال النار فيه في قلب النادي في مباراة لكرة السلة بين الناديين، وهذه الواقعة لم يحاسب عليها أحد والجاني لم يتم القبض عليه وتحويله إلى محكمة الجنايات بتهمة محاولة القتل والسبب أن الجاني مسنود ووالده معروف في الوسط الرياضي. كل ما حدث في السنوات الماضية منذ ظهور الألتراس وحتى الآن يشير إلى أن هناك خطراً على مصر وخطر على الرياضة المصرية والدليل هو ما فعله "ألتراس أهلاوي" بإستعراض العضلات والتهديد مع فرض الشروط وتم إقتحام النادي الأهلي وتم حرق إتحاد الكرة المصري جهاراً نهاراً مع نهب كل ما تصل إلى أيديهم "أنتهى المقال". وكما رأينا شغب وفوضى وعنف وجرائم ترتكب علناً وليس لها علاقة بكرة القدم لا من قريب أو من بعيد .. لقد تحول الأمر برمته إلى معارك بين "روابط الألتراس" هنا تار وهناك تار مضاد وترصد هنا وكمين هناك وكأننا في أفلام الرعب للمافيا العالمية .. لم يصبح التشجيع هدف أو مناصرة فريق محرك للتجمع وإنما هو الانحراف بعينه في الحب والإرتماء في أحضان التعصب المقيت والذي تحول مع الوقت إلى كره للمنافس أيا كان مكانه وموقعه إلى حد إرتكاب الجرائم بأعصاب بارده وضمير ميت.

إذا مشكلتنا في هذه الدراسة ليست في عنف الملعب ولا العدوان واللعب العنيف بين اللاعبين وإنما نحن أمام إشكالية مجتمع بدأ ينشعب بالعنف وإزدراء القانون ومستعد لإرتكاب أخط وأقبح الجرائم وهو القتل والتتمثيل بالخصم بدم

بارد. كل ذلك هيا بيئة خصبة لنمو الجماعة المنظمة الشريفة التي تفرض شروطها على الجميع وإلا كان الإنتقام وهو القتل والحرق والتهديد للقاده وكبار رجال الدولة بما فيهم الوزراء .. وهنا نذكر حادثة هروب العامري فاروق وزير الرياضة من أحد الاجتماعات عندما أخبره رجال الأمن بقدم جماعات الألتراس ... نحو مقر الإجتماع. إنها الجريمة المنظمة المبرمجة والخروج عن السوية والسلوك السليم لجماعات مهما كبر إنتماؤهم لأى من الأندية والتي يجب وقفها وبكل السبل .. وكما حدث فى إنجلترا عندما جاءت مارجريت تاتشر كرئيسة وزراء لحزب المحافظين وكان على رأس أولوياتها القضاء على ظاهرة الهوليجانز التي سوات سمعة إنجلترا وحرمتها من الإشتراك فى بطولة أوروبا خمس سنوات .. وكان لها ما أرادت وتم القضاء على الظاهرة .. إلى حين ظهرت حكومات أكثر ضعفاً فبدأت تظهر على السطح مره أخرى.

لقد حان الوقت لفرض هيبة الدولة وحماية الوطن من الذين يحاولون حرقه .. وكل المصريين لن يسمحوا بهذا أبداً ولن يسكتوا على ذلك وفى إنتظار قرار الدولة ونطبق شعار "الوطن فوق الجميع وليذهب الألتراس وكرة القدم إلى الجحيم".

تاريخ لقاءات النادى الأهلى والمصرى البورسعيدى إعتباراً من 1949- 2010 وبالعودة إلى أحداث مدينة بورسعيد فلا بد من إلقاء نظرة على تاريخ لقاء الناديين لنبين ما إذا كانت هناك جذوراً لهذا الثأر المبيت من عدمه. فتاريخ لقاء الناديين منذ أواخر الأربعينات وبداية الخمسينات من القرن الماضى وحتى وقوع الحادث الأليم .. فقد إلتقيا 51 مره طوال 54 موسماً وإكتملت فيها بطولة الدورى ولم يلتقيا ثلاث مرات حيث هبط النادى المصرى إلى دورى الدرجة الأولى موسمى 59/58 و 60/59 ولم يلتقيا فى موسم 1963/1962 فى ظل نظام المجموعات حيث لعب المصرى فى مجموعة الزمالك. طوال 51 مباراة للأهلى مع النادى المصرى حقق الأهلى الفوز فى 16 مباراة والتعادل فى 22 مباراة ولم يوفى فى 13 مباراة. وحقق المصرى تفوقه خلال فترة الخمسينيات والستينيات حيث كان النادى المصرى يضم أحسن لاعبى مصر فى ذلك الوقت وهو سيد الضطوى مع نخبة من اللاعبين الممتازين وإستمر تفوق المصرى فى بورسعيد حتى جاء المدير الفنى للأهلى المجرى "هيدكوتى" وقاد الجيل الذهبى للأهلى حيث إلتقيا 10 مرات فاز الأهلى فى 4 مباريات والمصرى مرتين وتعادلا أربع مرات وإستمر تفوق الأهلى بعد ذلك .. ومن خلال تحليلنا لتاريخ اللقاءات فقد كان المصرى نداً قوياً للنادى الأهلى حيث إنتهت معظم مبارياتهم بالتعادل، وهذا يعكس مدى النديه التي كان يبديها المصرى البورسعيدى وبالتالي مدى الإثارة والمتعة فى مبارياتهم والحساسية الشديدة ضد التحكيم الذى كان غير موفق فى بعض المباريات التي فاز فيها الأهلى .. وجاءت السنوات الأخيرة تحمل التغيير حيث هبط عليهم رجل الأعمال البورسعيدى القادر مادياً على إنقاذ النادى من ورطته المالية مع إستقدام وشراء لاعبين أفارقة ومصريين وبدأت الندية تظهر مرة أخرى وخصوصاً بعد إستقدام الأخوه حسام وإبراهيم حسن لاعبا النادى الأهلى سابقاً وأصحاب تاريخ من الإثارة والمشاكل مع إدارته .. وركزوا كل إهتمامهم على أن تكون مبارياتهم مع النادى الأهلى الأكثر إثارة وحلبى بكل المشاكل المتوقعة.

من هذه النظرة التاريخية للقاءات الفريقين يتبين لنا أن هناك تحدى قائم بين كلا الناديين حتى ظهرت جماعات الألتراس والألتراس المضاد وبدأ التحدى ليس فقط فى المباريات والأداء ولكن تحدى كلا الجمهوريين والترصد كل منهم للأخر سواء فى بورسعيد أو فى القاهرة.

كيفية التحريض وبرمجة العنف والعدوان ثم ارتكاب الجريمة في بورسعيد
لن أستفيض في تفاصيل عمليات التحريض وإنما سأذكر فقط كيف تكاثفت السياسة والإجرام والمصالح في ارتكاب
أحد الجرائم في عالم الرياضة وكيف تم إستغلال البسطاء من الجماهير في جعلهم أداة للقتل بدم بارد. كلنا يعرف ان
مصر كلها في ثورة عارمه على نظام كامل كانت أدوات الفساد كلها وأصحاب المصالح مجتمعه في أيديهم، وهؤلاء
لن يتركوا الساحة هكذا بسهولة فكان التآمر وكانت كرة القدم هي أداة التآمر .. وتمت عملية البرمجة السلوكية للعنف
والإستعداد للقتل على مدى زمني ليس بالتقصير. وإنفردت (مجلة "الأهرام الرياضي" بتاريخ 2012/2/10) بنشر
تفاصيل المؤامرة والأطراف السبعة المتورطة في أحداث المذبحة التي راح ضحيتها 74 شهيداً و 336 مصاباً وفقاً
للبيانات الرسمية المعلنه. وإشترك في التخطيط لها قيادات في المدينة الحرة بينهم ثلاثة من قيادات الحزب الوطني
المنحل أحدهم من أغنياء مصر وكان صديقاً شخصياً لجمال مبارك والذي فر من البلاد بعد المذبحة. إستخدام
عناصر من البلطجية المحترفين، قيادات الشرطة في المحافظة التي سمحت بدخول سيارات نقل محمله بكل أدوات
العنف والعدوان من بينهم مسئول في المباحث الجنائية وآخر بمديرية الأمن، إدارة النادي التي لها مصالح كبيرة جداً
في بورسعيد وغيرها، وسطاء مشهورين لتأجير هؤلاء البلطجية المحترفين الذين كانوا يشاركون في المعارك
الإنتخابية الوهمية سابقاً ، قيادات من ألتراس مصراوى تواطأت وإستلمت المبالغ المقررة لها، تجار المخدرات
يتعاملون مع قيادات الألتراس والبلطجية، عمال الملاعب ومهندس الكهرباء بالإستاد، مدير الأمن في مدينة بورسعيد
الذي تواطأ مع الجميع ولم يستمع إلى المعلومات التي وصلت إليه ونية القيام بالمذبحة وتجاهلها تماماً.
إذن مذبحة بورسعيد تعتبر ضمن أهم وأخطر 10 أحداث مأساوية حزينه في تاريخ كرة القدم في العالم منها حرب
الهندوراس والسلفادور وكارثة البيرو وشغب الإنجليز في ملعب هايسل ببايكا .. وهانحن في مصر أمام تشابك
هائل وتداخل منظومة فساد الحكم وممارساته مع مافيا كرة القدم زمنياً طويلاً، ودخلت العصابة بكامل تشكيلها في كل
أوجه الفساد وتصدت لكل محاولات التخلص منها، وأحاطت نفسها بسياس قوي من فلول الحزب وخدام الوريث في
المحافظات، والتي حصلت على إدارة الأندية كواجهه إجتماعية لخدمة الأهداف السياسية وتمكين القائمين عليها من
التربح بكل الأشكال غير المشروعة. والضحية هم هؤلاء المراهقين والشباب الطائش الذين غرر بهم وتم إستدراجهم
عن طريق المخدرات وأصبوا وقوداً لهذه المأساه وتم الإنحراف بهم إلى طريق لا نعرف نهايته.

حيثيات الحكم في مذبحة بورسعيد

نقلا عن جريدة الوفد (بتاريخ 31 مارس 2013) حيث نشرت حيثيات الحكم في هذه القضية بالكامل .. تضمنت
هذه حيثيات وصفا دقيقا لكيفية التخطيط للمذبحة وتنفيذها ، ودور الأشخاص المتهمين فيها .. قالت أن روابط أتراس
المصرى الثلاث اختتمت صباح يوم المباراة وقبلها بيوم أو يومين كل في المكان المخصص بالاتفاق والتنسيق فيما
بينهم للأعداد وسيلة تنفيذ جريمتهم الشنعاء و رسم خطة تنفيذها فأعدوا لهذا الغرض أسلحة بيضاء بكافة أنواعها "
مطاوى وسنج وسكاكين وأدوات راضه " عصى وكمية من الحجارة ومواد مفرقة بكميات كبيرة " شماريخ
وبارشوتات وصواريخ نارية " وصواعق كهربائية وجميعها مما يستخدم في الاعتداء على الأشخاص ، وكما أعدوا
ولأول مرة " عصى " بيضاء تشع نوراً أخضر عند إضاءتها لاستخدامها للتعرف على بعضهم البعض لحظة الهجوم
على المجنى عليهم بالمدرج حال قيام المتهم الثالث والسبعون / ملكان طه صبحية مهندس الكهرباء والإذاعة الداخلية
بالإستاد بإطفاء الأنوار عقب المباراة مباشرة . ورسوموا خطة تنفيذ جريمتهم وكان من بين عناصرها تقسيم أنفسهم
إلى مجموعات تترصد جمهور التراس الأهلى في الأماكن التي أيقنوا فيها سلفا قدمهم إليها ، فتوجهت المجموعة
الأولى يوم المباراة إلى محطة قطار بورسعيد للاعتداء عليهم لحظة وصولهم إليها وفشلت هذه المجموعة في تحقيق

مأربها نظراً لقيام الأمن والقوات المسلحة بتغيير خط سير وصول الجماهير بإنزالهم من القطار عند محطة " الكاب " والتي تبعد عن مدينة بورسعيد بحوالى 30 كم وأعدوا لهم حافلات أقلتهم إلى المدينة عبر منفذ الجميل ، والمجموعة الثانية تترصد لهم عند مدخل الاستاد ونجحت هذه المجموعة فى تنفيذ ما اتفقوا عليه والتي ما أن شاهدت الحافلات قادمة وبها جماهير التراس الأهلى حتى بادرتهم بوابل من الحجارة ألقتها عليهم مما أدى إلى تهشم زجاج الحافلات وإصابة بعض من المجنى عليهم ، ومن بين عناصر هذه الخطة أيضا الاستعانة ببعض المتهمين أرباب السوابق والذين ليست لهم علاقة بكرة القدم للاشتراك معهم فى قتل المجنى عليهم على أن يلتقى الجميع داخل الاستاد فرابطتا "التراس مصراوى" "وجرين إيجلز" استقرت بالمدرج الغربى بينما جلست رابطة سوبر جرين بالمدرج البحرى الشرقى ، وذلك بالاتفاق فيما بينهم حتى يتمكنوا من الأطباق على جمهور التراس الأهلى ومحاصرتهم بالمدرج الشرقى لحظة الانقضاء عليهم عقب انتهاء المباراة . وما أن دخل جمهور التراس النادى الأهلى الاستاد من باب المدرج الشرقى المخصص لهم والمعين على خدمته المتهم السبعون / محمد سعد - ضابط شرطة ... حتى فوجئوا على غير المعتاد فى المباريات بقيام المتهم الثالث والسبعون مسئول الإذاعة الداخلية بقطع البث الإذاعى ويعلن عن وصول جماهير التراس الأهلى وكان يعلق عن وصول الضحايا " . واكتفى بهذا القدر من الحثيات حتى أنها تطول صفحات وصفحات كثيرة ويمكن الرجوع إلى الجريدة بالتاريخ المذكور على الانترنت حيث التفاصيل الكاملة . ومما سبق ذكره عن الجريمة مع سبق الإصرار والترصد يتبين لنا أن هناك برمجة متعمدة بكامل التفاصيل لارتكابها

ولكن السؤال الذى يطرح نفسه هنا ... ما علاقة كل هذا بكرة القدم؟؟

برمجة العنف والعدوان والجريمة فى أحداث مباريات مصر والجزائر

من المعروف أن الفرق المصرية سواء فى الرياضات الفردية أو الجماعية وخاصة فى كرة القدم أصيبت بعقدة نفسية أطلق عليها الصحفيون " عقدة الشمال الأفريقى " بحيث يتعرض اللاعبون لضغوط نفسية قوية غير مباشرة بمجرد أن يعرفوا أن المباراة القادمة ستكون مع إحدى دول الشمال الأفريقى وبالذات الجزائر .. ويبدأ التجهيز الخاص لهذه المباراة أو تلك الدورة ويتدخل الإعلام بشكل مكثف بالسلب لإرهاب الفريق المصرى معنوياً ويبدأ فى تجهيز وتجييش الجماهير ضد مصر والفريق المصرى ثم تعقبه سلسلة من المشاكل الإدارية ، سواء فى الإقامة والأكل وحتى الانتقالات ... إلخ من الإجراءات التى يتدخل فيها مسئولوا اتحاد كرة القدم من كلا الطرفين ويبدأون فى الشكوى من سوء المعاملة ... والكل يدعو أن تمر المباراة أو الدورة على خير ، وسنجد أن هناك علامات استنفهام كثيرة . والمتتبع لتاريخ هذه المباريات سيرى أشياء ربما لا تخطر على بال أحد من المتتبعين المحايدى . ولا ننسى أن رئيس الوزراء المصرى سابقاً فى السبعينيات / ممدوح سالم أمر بسحب البعثة المصرية من الجزائر بعد مباراة مع ليبيا ، وكيف تعرضت الفرق المصرية لإهانات واعتداءات باستمرار ولم يتدخل أحد لحسم هذه المشاكل فى مهدها . وللأسف تعدت هذه الممارسات أقصى الحدود فى نهائيات بطولة أفريقيا فى تونس 2004 وذلك فى التصفيات لكأس العالم 2006 والحوادث المعروفة التى صاحبت تصفيات كأس العالم سنة 1995 ومباراة مصر الشهيرة فى القاهرة مع الفريق الجزائرى فى 17 نوفمبر 1989 ... وأخيراً كم المشاكل الهائل الذى صاحب مباريات مصر والجزائر فى التصفيات المؤهلة لكأس العالم 2010 بجنوب أفريقيا . فلم نرى فى التاريخ الكروى الحديث مثل الذى حدث فى مباراة مصر والجزائر فى السودان بعد انتهاء المباراة والحملات المتبادلة بين البلدين التى طالت كل نواحي الحياة بينهما على جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وسوف نحتاج إلى وقت طويل جداً للتخلص من هذا الشر المبين.

نموذج موقعة أم درمان (عار عربى بطعم كرة القدم) - اليرمجة السيكولوجية للجريمة الرياضية فى أم درمان تحت عنوان كبير نشرت " الاهرام الرياضى بتاريخ 2009/11/25 " تقريراً مفصلاً عن هذه الموقعة تحت عنوان " التفاصيل السرية لموقعة أم درمان الكروية " باعتبار أن المجلة كانت شاهد عيان على الأحداث . وسوف نقدم مقتطفات من هذا التقرير الطويل ليوضح لنا كيف أن الجريمة تيرمج سيكولوجيا ويصبح الاستعداد لارتكابها مجرد وقت لا أكثر .

كتب الصحفى / أشرف الشامى يوصف المعركة بقوله " تسببت الحرب الباردة بين البلدين فى اشتعال الموقف غير الرسمى بين الجماهير المصرية والجزائرية لدرجة جعلت المناوشات اليومية على الجبهة السودانية تستمر ثلاث ليالى بأربعة أيام بين القوات الجماهيرية المصرية والجزائرية ، لكنها لم تستمر طويلا ، حيث شاهدنا مواجهات مباشرة بالأسلحة الحية والخفيفة والثقيلة ، لكن القوات الجزائرية حسمت الموقف لصالحها بنقل الأسلحة البيضاء والقوات النظامية لها بالإضافة إلى أسباب استراتيجية سردها فى التقرير الحربى التالى " هذه كانت مقدمة لتقريره وكما نقرأ ونشاهد هذه ليست كرة قدم بالمرّة وليس لها علاقة بالرياضة من قريب أو من بعيد " .

ويقول فى تقريره وباختصار " بدأت الأحداث قبل أيام من المباراة التى خسرها منتخبنا بهدف يتيم باستاذ المريخ ... ولكن شعلتها بدأت عقب مباراة القاهرة حينما أعلنت احدى صحف الإثارة عن مقتل 3 أفراد من جماهير الجزائر عقب مباراة القاهرة مما دعا بعض المتوترين والموتورين من الجماهير الجزائرية إلى اعلان حالة الحرب ضد مصر فكانت المنتديات مشتعلة ، وكانت رسائل الجماهير الجزائرية على " YouTube " تحمل غضبا ليس له حدود وصل إلى التهديد بإشعال حرب فى الخرطوم بل أن تصريحات بعض اللاعبين والمسؤولين الجزائريين للصحافة السودانية أكدت أنهم سيموتون فى الخرطوم من أجل الفوز والتأهل لكأس العالم .

تلك المقدمات كانت كفيلة بإشعال الموقف قبل المباراة الفاصلة ، واستمرت هذه التهديدات فى الخرطوم حتى يمكن تأكيد أن منتخبنا لعب فى جو اراهبى لدرجة تلقى أبو تريكة والحضرى وزيدان وغيرهم تهديدات بالقتل رغم المحاولات السودانية بالتهنئة ... ويستمر فى تقريره ويقول أن الغريب أن السكاكين والمطاوى والسيوف والخناجر إختفت من الأسواق السودانية يوم المباراة .. وتردد أيضاً أن هناك ثلاثة آلاف جزائرى من القوات الجزائرية والعمليات الخاصة والخارجين عن القانون كانوا فى السودان ولم يحضروا المباراة، وكانت لديهم تعليمات بإشاعة الفوضى أيا كانت النتيجة والإحتكاك بالجماهير المصرية بعد خروجها من الملعب والتعدى عليهم بالقول والفعل، وقد تحرك هؤلاء بشكل منظم جداً وهم يحملون كل أنواع الأسلحة أما الذين كانوا فى المدرجات فقد شاهدتهم يحملون السكاكين والمطاوى، داخل سندیشات الخبز الفرنسى "الباجيت" الكبير حتى لا يتم كشف أمرهم مثلما خبأوا الصواريخ .. فى هذه الأثناء كانت هناك محاولات سودانية للسيطرة على الموقف - الرئيس عمر البشير يدعو لإجتماع عاجل حضره المهندس حسن صقر وسمير زاهر وهانى أبو ريدة ومن الجانب الجزائرى الوزير عز الدين ميهوبى ومحمد روراوه بالإضافة إلى سفيرى مصر والجزائر بالخرطوم. وبعد الكلام الجميل عن الأشقاء والأخوة وخلال المؤتمر الصحفى المشترك الذى عقده الوزيران تحدث سمير زاهر وخلال كلمته كان محمد روراوه يستمع وحينما قال زاهر أنا مستعد للذهاب لروراوه ومصافحته فوجيء الجميع برئيس الإتحاد الجزائرى ينسحب ويرحل وهو الموقف الذى إستاء منه الجميع خاصة وأن روراوه هو المسئول الأول عن التوتر بين مصر والجزائر بسبب أفعاله وتصريحاته. وبسبب هذه الأحداث تحولت الخرطوم إلى ثكنة عسكرية وأمر الرئيس البشير بنزول خمسة آلاف جندى للسيطرة على الموقف وتعليمات بالحزم مع أى جمهور يخرج عن النص .. كل هذه المقدمات كانت توحى بأننا أمام معركة حربية وليست مباراة فى كرة القدم .. وهو ما حدث بالفعل !!

إذن هناك برمجة كاملة للسلوك العدوانى وإستعداد لا يخالطه أى شك فى الإستعداد لإرتكاب ليس فقط جريمة واحدة وإنما مئات الجرائم .. وللأسف فإن كل المسئولية والصحافة والإعلام والجمهور والإداريون والقادة حتى اللاعبين أنفسهم إشتراكوا فى عملية البرمجة .. وإنتهت المباراة بهزيمة الفريق المصرى وخروجه من كأس العالم مع الإستعداد للأخذ بالثأر فى بطولة الأمم الأفريقية فى أنجولا وقد حدث ولكن هذا الجرح العميق الذى أصاب الشعبين الشقيقين .. هل له من علاج؟ .. دعوا عشرات السنين تضمه .. ويمكن القول هكذ جنت علينا كرة القدم ... وماهى بكرة القدم وإنما عشرات الأهداف المعلنة وغير المعلنة وكرة القدم منها براء إنه العنف والعدوان والجريمة المبرمجة.

مصر والجزائر (نموذج 2) الأزمة الكبرى - السياسة الوجه الأخر لمنظومة كرة القدم :

بداية لا يمكننا سرد كل التفاصيل المتعلقة بهذا الموضوع ولكن أحيلكم على دراسة " الطريق إلى العالمية فى كرة القدم المصرية: الأزمة النفسية فى منظومة كرة القدم المصرية - الجزء الأول . محمود بسيونى 2010 " تحت النشر. سبق وأن ذكرنا أن الأزمة النفسية فى منظومة كرة القدم ومبارياتها لا ترجع إلى عامل واحد فقط والذى ربما يكون سببا فى أحداث الأزمة وتبعاتها وإنما تتداخل كثير من العوامل وتتجمع محدثه تأثيرا واحتقاناً كبيراً فى الأوساط الكروية والجمهور والإعلام وكل المنتمين لهذا أو ذاك من الأوطان وتتضح آثار هذه الأزمة عندما تنعكس وبالضرورة على الجانب النفسى الذى يتمثل فى موجات الغضب والتدمير والسلوك الفوضى وصب جام الغضب على الكل فنرى الاحتقان الاجتماعى وبالضرورة يعقبه احتقان سياسى كنتيجة للمزاج العام المكتئب الحزين على إهانة الشرف القومى بالهزيمة والتي يعتبرونها هزيمة وطن وليس فريق لكرة القدم . وكما ذكرنا فإن هذه الحالة ليست متوقعة على مجتمع بعينه أو أوطان بعينها ولكنها ظاهرة تبدو للعيان فى المجتمعات ذات القطب الرياضى الواحد بمعنى ارتباط شعب كامل برياضة بعينها مثل كرة القدم والتي لها شعبية مطلقة على ما عداها من الرياضات الأخرى. وإذا كانت الرياضة سبباً فى التقارب بين الشعوب بل ونزع فتيل الحروب مثل ما حدث بين الولايات المتحدة والصين فيما عرف وقتها بدبلوماسية " البنج بونج" حيث أوفدت امريكا فريقاً لتنس الطاولة إلى بكين لإجراء مباريات ثنائية فى إطار تحسين العلاقات السياسية المتوترة والتحضير لزيارة الرئيس الأمريكى السابق " ريتشارد نيكسون " . فإنه وللأسف أصبحت كرة القدم وخاصة فى دول العالم الثالث وسيلة لخلق النزاعات وتدعيم الكراهية بين الشعوب وخاصة فى عالما العربى. وبكل أسف فإن الإعلام والإعلام المضاد لعب أقدار الأدوار فى دعم هذه الكراهية وإستنفار الشعوب للأخذ بالثأر بناء على أخبار كاذبة ومضللة الغرض منها إشعال نار الفتنة .. فليس من المعقول بعد مباراة مصر والجزائر فى القاهرة فى التصفيات المؤهلة لكأس العالم 2010 فى مباراة العودة فى القاهرة بعد أن فاز الفريق المصرى رداً على هزيمته فى الجزائر 1/3 .. أن تكتب جريدة الشروق الجزائرية ثانياً يوم للمباراة عنواناً ضخماً " نعوش الجزائريين فى طريقها للجزائر ... المصريون يقومون بمجزرة ضد الجزائريين " وعلى الفور تحركت مجموعات ضخمة من الشباب الجزائرى فى مظاهرات عارمه هاجمت كل ما هو مصرى فتم تحطيم مكتب مصر للطيران فى شارع "ديدوش مراد" بالكامل ومهاجمة شركة المقاولون العرب التى تبنى الكبارى هناك وكذلك الأنفاق وشركة أوراسكوم للاتصالات وكثير من مقرات المستثمرين المصريين فى الجزائر والأخطر من كل ذلك مهاجمة منازل المصريين المقيمين هناك وإجبارهم على الرحيل بملابسهم فى حماية الأمن ثم توالى ردود الفعل بشكل غير مسبوق فى مهاجمة كل ما يمس مصر حاضراً وتاريخاً لدرجة وصلت إلى تسمية إستاد القاهرة " بإستاد تل أبيب" ثم خلط السياسة بالريضة بالدين ثم الإجرام .. وبكل ما هو محرم .. لقد

خرجت الأمور إلى أقصى ما يمكن التطرف فيه وأدت إلى تدخل وزارة الخارجية ومجلس الشعب لدرجة المناداه بالحرب مع الجزائر وكذلك وزارة الداخلية والإهابة بشركة مصر للطيران لنقل المصريين إلى مصر على عجل.. وهكذا تكون نتائج مباراة في كرة القدم سبباً في هدم علاقات تاريخية بين شعبين شقيقين.

وللتأكيد على خطورة ما حدث بين الجزائر ومصر وخط الرياضة بالسياسة وخاصة في كرة القدم فإنني أسوق هنا مقتطفات من مقال للصحفي (إبراهيم عيسى بتاريخ 2009/11/14) بجريدة الدستور واصفاً ما حدث تحت عنوان (مباراة بين سجناء مصر والجزائر " فيقول " مشفق أنا جداً على سجناء مصر والجزائر، فالذي يضيع في الرجلين هم مجموعات من الجماهير المصرية والجزائرية الغلبانة التعبانة والفرانة التي لا تملك شيئاً سوى هذا الإنتماء الساذج والمفرط في الهطل الوطني الذي يجعل من حب المنتخب حباً للوطن، ويعبر عن الإخلاص للبلد في صورة سب وقذف وضرب وحرق مشجعي البلد المنافس! هؤلاء مواطنون في غالبيتهم شباب مضحوك عليه متوسط الثقافة محبط وهائم بلا مشروع وبلا قضية، أفنتعهم وسائل الإعلام الموهوسة في مصر والجزائر بأن حب المنتخب أسمى معاني الحياة، وأن الآخرين حقدة وحسدة وظلمه فأطلقوا الغوغاء من عقالمهم ولخصوا معنى الوطنية في بذاءة اللسان ضد المنافسين ورمى الطوب على الخصوم والتهليل والتهيل في التشجيع كأننا في حرب ضروس! الفئة الباغية في مهزلة وعار أحداث العنف المتبادل بين جمهور مصر والجزائر هم رجال الحكم في الدولتين والإعلام منحط الكفاءة وسفيه العقل وضلل الوعي والثقافة في الدولتين! أما الشعبين فقد تحولوا إلى جماهير شغب ثمة شحنها بالغضب والحقد تجاه بعضها واستغلال مشاعر ساذجة وعصبية متوقدة وتعصب أحمق في إشعال حريق نفسي وسياسي لن ينطفئ سريعاً ولن تزول آثاره بسرعة. مواطنوا مصر والجزائر يعانون نفس المشاكل : قمع وقهر سياسي .. ارهاب وتطرف ديني .. احتكار للحكم وللمحكومة ، من خلال حزب متهم بالفساد ومشهور بالإستبداد .. توزيع غير عادل للثروة وظلم اجتماعي رهيب .. اضطهاد خفي ومعلن للأقلية سواء بربر أو أقباط مصر .. رئيس يغير في الدستور كما يحلو له ويعدل في مواده لكي يبقى في الحكم مدى الحياة .. انتخابات هزلية وكذوبة مزورة .. حديث مطنب وطاووسى عن حكمه الرئيسين وروعه حكمهم .. إعلام حكومي وخاص يحصل على حريته فقط في الحديث عن كرة القدم بينما يخرس وينافق ويبوس الأيادي في السياسة وفيما يخص الرئيس وسدنه الحكم وسده العرش .. انتهاك حقوق انسان وسجون تمتلئ بمعقلين ومحاكمات وتحت ظل قانون طوارئ لا ينتهى .. ما الذى يفعله كل شعب اذن أمام وتحت كل هذا ؟ أبداً .. يغرق في إنتصارات الكرة الوهمية , ويغطس في وحل التعصب الأحمق , ويختصر الوطن في كرة منفوخة , ويصنع أبطاله من لاعبين على نجيلة خضراء , ويسرق فرحته من قلب تعاسة محكمة ومتحكمة حين يحرز لاعب هدف أو حين يرفع مدرباً كاساً.. في كل الدنيا الانتصار الكروى مبرر لفرح وطنى هائل ورائع ولكن الانتصارات الرياضية لا تتحول الى بطولات وطنية ولا تغنى معها أغاني وطنية وأناشيد قومية , ولا ننفخ في ذاتنا ونعتبر أنفسنا سادة العالم حين نفوز في بطولة أو مباراة , لكن النظم العسكرية والبلوليسية بهما تنحدر بالناس وتقسّمهم فتشغلهم بكرة القدم وتلهيهم بصراعاتها وتدمج الفوز في الكرة بالنصر في السياسة , فاذا بالشعوب العطشى للفرح والمنكسرة ثقافياً تركض نحو هذا الانتماء الكروى تعويضاً لها عن خيبات في الرزق وأكل العيش والكرامة المبددة والكبرياء المهدر , لا يوجد الآن الا الدول العربية التي تقوم بتسييس كرة القدم , لأنها دول متخلفة سياسياً وديكتاتورية ولا تملك شيئاً تعطيه للحضارة الإنسانية الا التعصب الكروى والتطرف الدينى ! لقد تحولت الأحداث المحيطة بمباراة مصر والجزائر الى عار حقيقى يلاحق الطرفين وأى محاولة لتبرئة المصريين أو إظهار الجزائريين كضحايا هي محاولة تضليل وتدليس فالطرفان المصرى والجزائرى متورطان حتى الأذقان فى إعلام رخيص ومتبجح سواء فى صحافة الجزائر التي لفقت وبالغت وفبركت , أو فى برامج الفضائيات المصرية الفجة والتافهة التي نفخت الكبر وأظهرت جهلاً ثقافياً وسياسياً فاضحاً وكذلك مسئولو الدولتين فى كرة القدم وقد ظهوروا

متوسطى الذكاء وغائبى الوعى ومحدودى التفكير و عاجزى الخيال فشاركوا فى صناعة الفضيحة وجلب العار الذى لن يمحوه صعود احدنا الى كأس العالم , ثم رجال الدولة ومسئولو الحكم فى البلدين الذين ضغطوا على أعصاب الجماهير وزايدوا على وطنيتهم واستغلوا مشاعر الناس وتاجروا بالكرة ولاعبها وعبثوا فى ضمانت شعبيهما فأوصلوا المصيبة الى حد ان قذف شباب طائش ومريض أتوبيس المنتخب الجزائرى بالحجارة وسط أنكار مثير للشفقة من مسئولى مصر وحكومتها وأوصلوا لاعبى الجزائر الى حد الهوس والخطرفة بضرب الأتوبيس من الداخل فى محاولة لتحطيم النوافذ كى يطولوا الجمهور المصرى العابث , والمؤسف ان مسئولى الجزائر كذلك شاركوا فى لعبة الانكار المقيت , ثم سقط جرحى من المصريين والجزائريين نتيجة ضرب أتوبيس جزائرى آخر بالطوب, أنكر الاعلام المصرى حدوث الواقعة كلية رغم تصريحات المتحدث الرسمى بوزارة الصحة بسقوط عشرين مصاباً جزائرياً واثنى عشر مصاباً مصرياً , ومع انكار اعلامنا جاء كذب اعلامهم تحول الجرحى المصابين الى قتلى فى نعوش وتفرجت الأوضاع وسط هزال أمنى فى البلدين , كان هناك حالة رضا وتواطؤ ورغبة فى اشغال الموقف كسبا للارتقاء الشعبى فى أحضان النظم والحكومات واصطناع أزمة يتكسب منها الطرفان من خلال الهاء مواطنيها أو المزايدة على مشاعرهم أو الإتجار بوطنية زائفة وقشرية !. وأغلب الظن أن الطرفين جهزا مبكراً مبررات الهزيمة أو طقوس الفوز , وسيتم التلاعب بمشاعر المصريين والجزائريين سواء فاز منتخبهم أو انهزم , فإن فاز فقد فاز رغم كل المصاعب والمحن والإحن والتوترات والمؤمرات , وان انهزم فقد انهزم لكل هذه المصاعب والمحن والإحن والتوترات والمؤمرات , والذى يدعوك فعلاً للعجب من الطرفين ان كلا من مصر والجزائر غير معروف لهما أى تفوق متوقع فى نهائيات كأس العالم , كما ان الفريقين قد لا يصعدان الى الدور الثانى فى البطولة اصلاً , ومع ذلك فقد تحولنا وكأنا لو صعدنا سنحطم العالم وسنكتسح الدنيا , ثم الصعود نفسه لكأس العالم على أهميته وتاريخيته مسألة بسيطة وموسمية وعادية عند 90% من المنتخبات التى تشارك فيه سواء من أمريكا الجنوبية أو الشمالية أو أوروبا بل آسيا , فما بالناس نحن فى مصر والجزائر نتعامل مع الصعود كأنه حلم , وربما يكون بالفعل حلماً لكنه حلم كروى بينما هو فى ذات الوقت مجرد وهم سياسى " إلى هنا إنتهى مقال إبراهيم عيسى. هذا المقال لخص عملية البرمجة السلوكية للعنف ودور العوامل السياسية والاجتماعية واستغلالها بطريقة تؤدي فى النهاية إلى العنف والجريمة المبرمجة وخاصة آلة اعلامية ضخمة تزين وتؤجج من نيران الغضب وصولاً إلى العنف والعدوان ثم الجريمة..... وهذا ما حدث بالفعل. وحتى نكون على بينه أكثر من خلفيات ما حدث مع الجزائر ربما لا يدركها غير المتخصصون, نحب أن نوضح: أن " التعصب " أصله الانتماء النفسى والعاطفى لفرد أو مجموعة من الأفراد وارتباطهم بوشائج التشعب العاطفى لهذا أو لذلك من الأنشطة الانسانية أو الرياضية وخاصة فى الألعاب الجماعية ومنها كرة القدم ويزداد هذا التعصب كلما كانت هناك أصول عرقية توحدهم من حيث الانتماء الى المكان والجماعة والتاريخ المشترك . فبالقاء نظرة على خلفية الاستعداد للعنف فى الجزائر , فكما هو معروف انه تقام فى الجزائر كل عام (120) مباراة فى الدورى الجزائرى ومن النادر ان تنتهى مباراه بسلام .. وتعانى الدولة والأمن الجزائرى من هذه الظاهرة.

ولكن لماذا كرة القدم هى صاحبة اليد الطولى فى أحداث الشغب والعنف والعدوان ثم الجريمة ؟ يرى بعض الباحثين أن الرغبة الشديدة فى الانتماء الى عقيدة أو حزب سياسى أو جماعة أيا كان نوعها هو الذى يفسر الأسباب وراء اخلاص بعض المشجعين لفريقهم اخلاصاً يشبه الإنتماء الى جماعة دينية. وفى العصر الحديث طبقاً لبعض الدراسات حيث تفككت المجتمعات وضعفت الروابط الأسرية والدينية , فأصبح الانتماء لفريق رياضى أو لرياضة بعينها وخاصة لو كانت جماعية يمكن ان يملأ الفراغ النفسى الذى يشعر به الفرد فى المجتمع المعاصر .

وأحب أن أضيف هنا ان بداية الانتماء وبعده التعصب تبدأ بالحب وتنتهى بالعشق لفريق ما، هذا العشق للعبة واللاعبين يبدأ حتى قبل سن المراهقة حيث يكون الاعجاب بلعب كرة القدم وطريقة التنافس فيها وكذلك الاعجاب باللاعبين الذين يعرفون أسماؤهم فرداً فرداً وتاريخاً وكل ما يخص هذا اللاعب أو اللاعبين ويكون لشكل اللاعبين وقصّات شعرهم ومظهرهم أكبر الأثر عند الأطفال فى هذه السن. ويمكن أن يلعب لون الفانلة (أبيض أو أحمر أو أزرق دوراً كبيراً فى تشجيع لاعب أو فريق بعينه) ونحن نرى كثير من الشباب الصغار الذين يشجعون الفرق الأسبانية وخاصة ريال مدريد وبرشلونة ويسعون لمشاهدة مبارياتها سعياً ويعرفون عنهم كل شئ وهم ليسوا مصريون – ولكن عشق اللعبة واللاعبين وهنا نقول أنه قد بدأت علاقة عشق بين العاشق (المشجع) والمعشوق هو الفريق واللاعبين فينظر الساعات الطوال أمام التليفزيون ليراهم وليسعد بليقياهم على أرض الملعب شكلاً ولعباً ويفرح لانتصارهم ويحزن لهزيمتهم . هذا العشق لا يفنى مع الزمن ولكنه أبدى – والطفل أو الشباب عندهم الإستعداد لقيام الليل فى انتظار مباراة سوف تجرى فى أمريكا مع فارق التوقيت أو يصحو مبكراً ليرى أحبابه وهم يلعبون – وعاشنا ذلك عندما كان النادى الأهلى يلعب فى اليابان ومع فارق التوقيت فكانت المباراة فى الساعة صباحاً ورأينا المقاهى وقد امتلأت عن بكرة أبيها فى هذه الساعة المبكرة .. اليس هذا عشقاً – وبعد أن خسر الفريق المصرى فى بطولة القارات بالمكسيك 1999 خرجت الجماهير الى الشوارع فى مظاهرات كبيرة حتى تدخلت الشرطة لتنظيم حركة المرور.. اليس هذا عشقاً وحباً وانتماءً .

وبناء عليه فاننا نرى ان التعصب للنادى أو الفريق القومى ظاهرة طبيعية جداً وترجع فى أصلها الى الحب والانتماء النفسى والعاطفى لفرد أو مجموعة من الأفراد وارتباطهم بوشائج التشعب العاطفى لهذا أو لذلك من الأنشطة الانسانية او الرياضية وخاصة فى الألعاب الجماعية ومنها بالطبع كرة القدم. ويزداد هذا التعصب كلما كانت هناك أصول عرقية أو طائفية توحدهم من حيث الانتماء الى المكان والتاريخ المشترك . فالعرب فى أى مكان يشجعون الفرق العربية ضد الخصم الأجنبى (كما حدث عندما لعب الفريق المصرى فى ويمبلى سنة 2010) وهؤلاء العرب أنفسهم ينقسمون فوراً إلى مجموعات تبعاً لفرقهم المشاركة فى أى بطولة أو دورة . والحال ينطبق على الأفارقة فهم يشجعون أى فريق أفريقى ينتمى للقارة واللون ضد أى فريق آخر عربياً كان أو أجنبياً وهكذا . وتحليل ظاهرة الحب والانتماء النفسى الى عناصره الأولى نجد أن الطفل يحب امه أولاً وينتمى اليها عاطفياً ثم أبوه وبعدها لأخوته فأسرته فأقاربه ثم القرية أو المدينة أو الحى وهكذا دواليك حتى يصل الى الوطن الأم .. فالجمهور الالمانى المتعصب لمدينته يتحول الى مشجع متعصب للفريق الالمانى اذا ما لعب أمام البرازيل أو انجلترا وهذا شئ طبيعى للغاية المهم هنا أن التطرف فى التعصب يؤدى إلى استنفار الطاقات البشرية أثناء تشجيع فرقهم لينقلب الى شئ آخر إذا انهزم فريقهم ويصبون جام غضبهم على الفرق المنافسة والجمهور المنافس والعكس صحيح اذا انتصروا فيكون فرحهم هستيرياً الى درجة لا تصدق حيث الشرب والرقص حتى الصباح وفى حالة انتشاء كامل وهكذا تدور هذه الحالات مع تجدد بطولات الدورى والكأس لكل بلد وتنتهى كل أربع سنوات وتتوج بكأس العالم الذى يشاهده أربع مليارات من البشر كل بطولة (أليس هذا عشقاً للعبة كرة القدم). ودرجة العشق هذه ليست على درجة واحدة من القوة فهناك المحبين الذين يعشقون فرقهم ويتبعونهم حيث حلوا ورحلوا وهؤلاء هم "الألتراس" وبعدهم تأتي درجات حتى تنتهى بالدرجة الدنيا من الإهتمام. وأجريت دراسة فى جامعة جورجيا بأمرىكا "سلامة أحمد سلامة – الأهرام 2005/9/25" فوجدوا ان المشجعين ينقسمون الى ثلاثة أقسام هى : قسم يرتبط بفريقه ارتباطاً شديداً يتبعه حيث ذهب وينصره ظالماً أو مظلوماً منتصراً أو مهزوماً ونحن نعبر عنها بأنها (حالة التوحد) بين العاشق والمعشوق ..وقسم ثانى ينتمى بالاعتدال فى مشاعره وولاءاته ويحاول أن يكون موضوعياً فى أحكامه ولا يمانع فى توجيه النقد واللوم لفريقه اذ لم يعجبه فريقه وانهزم ونحن نصنفه بأنه (متعصب لفريقه) وقسم ثالث سرعان ما يتخلى عن فريقه

إذا بدأت الهزائم تلاحقه والنحس يلازمه . وهذا النوع نطلق عليه (مشجع) للفريق عندما يجيد فقط أما في حالة عدم الإجابة يتخلى عنه بسهولة. فانتماؤه هنا يكون للعب الجميل من ناحية ومناصرة الفريق عندما يكسب ويتخلى عنه عندما تلاحقه الهزائم .

طبيعة وأسباب السلوك العدواني عند لاعبي كرة القدم هناك الكثير من الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة والعوامل المسببة لها وطرق التعامل معها وأساليب العلاج , وليس من الممكن ان نقدم تفصيلات كاملة لهذه البحوث التي درست خصائص العنف والعدوانية في كرة القدم , ولكننا سوف نعرض لأهم الدراسات والتي طرحت أهم الخصائص الموضوعية لظاهرة العدوان في كرة القدم والتي ناقشها كل من (جابلر 1976 Gabler , بلز 1976 Pilz , دينرت / بلز 1976 Denner , pilz) . الا أن أهم الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة هي الدراسة التي قام بها (فولكامير 1971) حول السلوك العدواني الذي يقوم به لاعبي الكرة وطبقها على حوالى (2000) مباراه في كرة القدم للهواة فى المستوى الأول والثانى فى المدة من (1963-1967) بألمانيا. ولقد قسم النشاط العدواني الى أربعة أنواع:-
-الشخصى " اللا أخلاقى " - خرق قواعد اللعب - العنف اللفظى " الألفاظ الجارحة" - العدوان البدنى الصريح.

وإنطلاقاً من المبدأ العلمى الذى ينص على أن وراء كل سلوك عدوانى احباط، وأن هناك عوامل تؤدى الى الاحباط وتسبب رد الفعل العدواني مثل حدوث الفشل فى هجمة بذل فيها جهداً كبيراً , عدم التحكم فى الكرة والموقف وضياح فرصة للتهديف مؤكدة . وهكذا . ولقد توصل الى مجموعة من النتائج نجملها فيما يلى :

- 1- أن الفرق المنهزمة ترتكب من الأخطاء أكبر من الفرق المنتصرة أو أن الإحباط بسبب امكانية الهزيمة ويستدعى السلوك العدواني لدى اللاعبين وبالترتبية الجمهور.
- 2- ان الفرق التى تلعب على أرضها ترتكب عدد أقل من الأخطاء من الفرق التى تلعب على أرض الخصم ، حيث يعتبرون أن أرض الخصم معادية لهم . ولذلك فان أخطائهم لا تنصب فقط على الخصوم وانما هي أيضاً ضد المشجعين الذين يساندون فريقهم وعلى ذلك فانه يفترض أن الكثير من المخالفات هي شكل من أشكال العدوان التى توجه نحو الجمهور المنافس.
- 3- تكون المخالفات قليلة عادة عندما يكون الفريق متحصلاً على عدد من النقاط أو من الأهداف مقارنة بعدد المباريات التى خاضها . ويرى أنه عند احراز كل هدف يحدث انخفاض فى التوتر الانفعالى وتعاد العلاقات البنائية داخل الفريق . وعلى العكس عندما لا توجد هناك أهداف كثيرة والذى يؤدي بدوره إلى العدوانية وارتكاب عدد أكبر من الأخطاء.
- 4- الفرق التى تحتل مراكز متأخرة فى قائمة الدورى ترتكب عادة عدد اكبر من الأخطاء من الفرق التى تحتل المراكز الأولى فى الدورى خوفاً من الهبوط حتى لو انتصرت.
- 5- عند المقابلات للفرق التى تحتل مراكز مختلفة فى قائمة الدورى, فان الفرق التى تقع فى أعلى القائمة ترتكب أخطاء كثيرة نتيجة القيام بالمبادرة للتسجيل وتطبيق قانون البقاء للأقوى . ويكون ذلك بالتأكيد مع الفرق التى تحتل ذيل القائمة . أما الفرق التى فى وسط القائمة تتحرر من هذا الإحساس ولذلك فانهم يرتكبون أخطاء أقل . وفى المباريات التى تقترب فى نتائجها بشكل متعادل , فانه لا يوجد صراع حقيقى عادة ويلاحظ تسجيل عدد اقل من الأخطاء والخشونة حيث لا يوجد أيضاً أدنى سبب للعدوان.

وقد لاحظ "فولكامير" أنه يوجد ما يسمى برد الفعل المتسلسل في خرق القانون . فلو أن المباراة بدأت بأخطاء قوية وخطرة فانه يتبع ذلك بسلسلة من الأخطاء في خرق القانون مما يؤثر على الروح المعنوية للفريق . وبصفة عامة فان النتائج التي توصل إليها وهي أن العدوانية وخرق القانون من لدن الفرق الرياضية من وجهه النظر الاجتماعية والنفسية تعتبر ظاهرة طبيعية... أما بالنسبة لخرق القانون فانه يتأثر بأربعة عوامل هي :
- وضع الفريق منهزم او منتصر - المكان الذي يلعب فيه الفريق على أرضه أو على أرض الخصم - مقدار الفرق الكبير في النتيجة - المكان الذي يحتله الفريق في قائمة الدوري.
ولقد قام "فولكامير" ببحث هذه الظاهرة على هذه الفرق بصفتها مجتمع رياضي قائم بذاته في صورة مصغرة يحتوى بداخله على كل صور الإحباط والتشجيع والنشاط المتبادل الخ. وكانت تنبؤاته معظمها صحيحة الى درجة كبيرة حول أى من المواقف الرياضية يمكن توقع السلوك المنتظر عند اللاعبين ويفسر ذلك كما يلي :

- 1- أن الأعمال العدوانية في مباريات كرة القدم شئ عادي , وهي تعتبر ظاهرة اجتماعية و إن الخشونة في اللعب لا ترتبط بمستوى اللاعب قوه أو ضعفاً وانما هي نتيجة النظام الاجتماعي بكل تأكيد , والذي يمارس فيه العنف والعدوانية , وتنتقل معه الى الملعب.
- 2- تساهم المحركات الشخصية وظروف المنافسة في التأثير بشكل واضح في طريقة ارتكاب الأخطاء وفي العدوانية .
- 3- العدوان هو نتيجة للإحباط وان هذه النظرية يمكن توسيعها وتعميمها.

وجاء النقد بعد ذلك سريعاً من كل من (برينر 1972 Prenner , جابلر 1976 Gabler , البرشت 1976 Albrecht) مفاده أن السلوك العدوانى ليس سببه عامل أو عاملين أو ثلاثة و انما هو محصلة لكثير جداً من العوامل التي تتداخل وتحدث هذه الظاهرة .. ونحن نتفق جزئياً مع هذا النقد ونتفق أيضاً مع الرأى الذى يفيد بأنه يجب تحديد معنى العنف والعدوان بكل دقة قبل معالجة أسبابه.

وفي سنة 1980 قام الإتحاد الألماني لكرة القدم بدراسة حول مشاجرات الجمهور في كرة القدم وفيها قدم الحكام مقترحات محددة . وقد توصلوا الى أن هذه المشكلة وحلها من مسئولية العديد من الجهات من بينها الهيئات المالكة للملاعب , إدارة الملعب , الشرطة , منظمو المباريات . وقد اقترحت بعض الواجبات لكل منهم بضمن عدم حدوث المشاجرات بين الجمهور وتصل الى حد التجريم . وفي سنة (1985) قام (هاكر Hacker) بدراسة العدوانية , وذكر بكل وضوح تفشى العدوانية في المجتمع كحقيقة واقعة وتطرق الى العنف في الرياضة وخاصة كرة القدم وتفشى هذه الظاهرة أيضاً بين المتفرجين المتعصبين في الملاعب، وأوضح أن ذلك هو رد فعل طبيعي نتيجة تطور المجتمع الحديث وتعده وتداخل عوامل كثيرة جداً في المنظومة الكروية أدت إلى هذا النوع من العنف. وأكد على أن السلوك غير المتحضر هو نتيجة لنمو التعصب والشوفينية.

وفي سنة 1986 أجرى (كول Kuhl وشولتز Schulz) دراسة حول الحمل الإنفعالي والدرجة الكبيرة من التوتر في الرياضة وخاصة في كرة القدم نتيجة الحمل التدريبي العالي ومتطلبات التنافس الحديثة والحصول على النصر بأى ثمن، تلقى حملاً كبيراً على اللاعبين وطبقوا سياسة أن الجواد الخاسر أو المصاب ليس له مكان في السباق وهذا يؤثر على اللاعبين من ناحيه وأدائهم من ناحية اخرى. كذلك دراسة على المدربين في كرة القدم .. فقد أجرى (بيனர் 1986 Biener) دراسة حول التوتر عند مدربي كرة القدم على 227 مدرباً لكرة القدم وأظهرت النتائج أن (11%) منهم يتوترون بدرجة كبيرة جداً وأن (25%) يكون التوتر عندهم قوياً و (43%) بدرجة متوسطة و (14%) بدرجة

قليلة و (7%) فقط لا يتوترون. وأوضحت الدراسة أن ثلث هؤلاء يحاولون التغلب على التوتر من خلال علاقتهم الأسرية، والثلث الثاني خلال التحدث مع زوجاتهم والباقي من خلال ممارسة الرياضة. وحول تقييم الأفعال العدوانية والعنف في كرة القدم فقد تم إستبيان آراء اللاعبين أنفسهم والمدربين والحكام والإداريين والخبراء وأظهرت النتائج أن اللاعبين يرون أن العقوبات الموقعة على اللاعبين من الحكام غير كافية ويرى المدربون أنها صعبة وقاسية ويرى الحكام أنه يجب توجيه أو توقيع أقصى العقوبة على اللاعبين ويؤكد هذا الرأي أيضاً الخبراء. وتقتصر الدراسة توصيه بعمل برنامج تربوي لإعداد المدربين والحكام أما اللاعبين فيجب إعادة تأهيلهم من جديد فيما يتعلق بالأداء الرجولي وعدم تعمد العنف والعدوان من أجل كرة قدم ممتعة.

ولعلنا لا نختلف إذا قلنا أن إنتقال الكرة من عالم الهوايه إلى الإحتراف بكل ما تحمله الكلمة من معنى وخاصة في دول العالم الثالث ومن بينها مصر دون مقدمات ولا إعداد، كان سبباً رئيساً في ظهور مشاكل لا حصر لها على جميع المستويات بداية من رئاسة الإتحاد ولجانه والإداريون ومساعدوهم ناهيك عن اللاعبين الذين أصبحوا ميداناً للسمسة والوسطاء والدفع بالملايين وتسهيل الأمور من أعلى إلى أسفل بالملايين وخطف ناشئ الأندية الصغيرة الموهوبين وإعدادهم ثم بيعهم. واللاعب كما نرى لا يهيمه مع من يلعب ولكن يهيمه كم سينتاضى وأكبر مثال على ذلك .. اللاعب الجزائري رابح ماجر وكذلك اللاعب السنغالي ضيوف ولاعبى نيجريا بالكامل ومن الأمثلة المصرية الصارخة لاعب مصر الدولي المحترف زيدان وآخرون ممن كانوا سبباً دائماً في أحداث المشاكل. ونحن نرى ونسمع كل يوم فضائح الإتحاد المصرى لكرة القدم مع الرعاه مثل بيبسى وكوكا كولا ومحطات التلفزة وساعات البث لمن يشترى والعمولات طبعاً بالملايين .. ومن هنا كان التكاليف مع رئاسة الإتحاد واستعداد البعض لأن يقضى على الآخرين بكل الأسلحة المتاحة بما فيها الرشوة والتآمر والفضائح .. إلخ التى نقرأها كل يوم فى المجلات والجراند واللقاءات التليفزيونية.. أليس هؤلاء أصحاب المصلحة الكبرى ورؤساء الأندية الكبيرة الذين أصبحوا وجهاء المجتمع ويضربون بعضهم بعضاً بالأحذية على مرعى ومسمع من الجميع وأمام الكاميرات .. وفى الأخير نلوم الجمهور والشباب الضائع الذى يبحث عن عمل على العنف. أى هراء هذا؟؟

الخصائص السيكولوجية للمنافسة الرياضية فى كرة القدم وإرتباطها بالعنف والعدوان وقبل أن ننتقل إلى ظاهرة العنف والعدوان المرتبطة بكرة القدم فإننا نود ان نعرض للخصائص السيكولوجية الطبيعية لعملية التنافس وإرتباطها بالتوتر النفسى والعصبى للاعبين وكيف يستجيب اللاعبون للحمل البدنى والنفسى العالى حتى نميزه بين الإستجابات الطبيعية والعنف المبرمج سواء من اللاعبين أوالجمهور. يتميز اللعب فى كرة القدم بتشبع إنفعالى كبير، وجوهر هذه الحالة الإنفعالية التى يمر بها اللاعبين تؤثر بشكل كبير على نوعية الأداء والنتائج أيضاً. وكما هو معروف أن الإنفعالات ترتبط إرتباطاً وثيقاً بالتغيرات داخل الجسم وخاصة الهرمونات فتتنشط الوظائف عند الإنفعالات الإيجابية السارة وتتنخفض فى الحالات السلبية الحادة. وترتبط الحالة الإنفعالية عادة بقدم ميعاد المباراة وتحل باللاعب قبل المباراة بيوم أو يومين. وأوضحت نتائج الدراسات "نوفيكوف 1986" أن أكثر حالات القلق وضوحاً قبل المباريات كانت عند حراس المرمى والمدافعين، أما المهاجمين فكانوا أكثر هدوءاً فى معظم الأحيان. وتحسم حاله القلق هذه وتبدأ بالإنحسار عندما يشعر اللاعبون أن الكرة بين أرجلهم وبعد الجرى بها على أرض الملعب وبداية الإحتكاك مع المنافس. ويتعاضم اللعب تبدأ الإستثارة الرياضية وينسى اللاعبون أنهم محاطون بالمتفرجين ثم تبدأ مرحلة جديدة من الإنفعالات يطلق عليها العلماء "رودك 1980، 1974، 1962" إنفعالات التنافس الرياضى ويندرج تحت هذه التسمية مجموعة من الإنفعالات المميزة للصراع الرياضى وهى:

1-الإستثارة الرياضية: وهي الحالة الإنفعالية التي ترتبط بالنشاط الحركي الزائد أثناء اللعب، وهي تتميز بوجود أشكال إنفعالية إيجابية تتمثل في زيادة الشعور بالقوة العامة، الإنتعاش و الرغبة في الحركة، التنافس من أجل الحصول على نتائج جيدة وتحقيق الفوز. وتنشأ هذه الإستثارة في أثناء المباراة ولا تأتي مباشرة، ولا يتم الإحساس بها سريعاً ولكن بالتدريج مع زيادة حدة التنافس والصراع ثم تتزايد مع مواقف اللعب في المباراة. وفي حالة حدوثها تزيد وترتفع حالة الكفاية الحيوية والتعبئة العامة للقوى النفسية والبدنية ... وعندما تتزايد هذه الإستثارة تدخل في حالة جديدة تسمى " الحماس الرياضي " .

2-الحماس الرياضي: وهي حالة خاصة تتصف بزيادة الإحساس بالقوة والطاقة والنشاط والفعالية مع زيادة الثقة بالنفس، والرغبة في تحقيق النجاح وإظهار القدرات الخاصة .. وتنشأ هذه الحالة في اللحظات الحرجة من المباراة والصراع وتصل في شدتها القصوى من التأثير في الوقت الذي يحقق فيه اللاعب أو اللاعبين درجة كبيرة من الإحساس بالقوة، ولذلك فإنه في هذه اللحظات من الممكن أن تبدأ مرحلة عدم التحكم الكامل في النفس وفي السلوك والسيطرة على الأداء، ولكن كثيراً من اللاعبين يستطيعون تخطي الصعوبات وإجتيازها حيث يستدعي ذلك حالة قوية من السرور والقدرة على الإستخدام الأمثل للقدرات الفنية والمهارات الخطئية والإبداع .. ولذلك يسميها البعض "بحالة الإلهام" أو الطلاقة أو بعث الروح الجديدة" وأثناءها يمكن تحقيق قدر هائل من النتائج حيث تزيد نشاط الوظائف الحركية، وفي نفس الوقت زيادة الكفاية الحيوية والإستخدام الأمثل للصفات البدنية مع القدرة الكاملة على التصرف السليم في المواقف المختلفة وردود الأفعال المناسبة لتحقيق الأهداف المحددة، وفي هذه اثناء يتحلى اللاعب بقدر كبير من الشجاعة تمكنه من الإبداع والإبتكار لنواحي فنية جديدة مع نكران الذات والإستعداد للتنافس حتى آخر ثانية من المباراة.

3-الهيجان الرياضي: وهي مرحلة تالية للإنفعال الحماسي وهي تظهر كنتيجة لضغط الخصم، وتحمل في طياتها خطورة أخرى وهي إحتمال فقدان التحكم في النفس، وضياع الهدف وإرتجال النشاط مع كثرة الأخطاء والخروج عن القواعد السليمة للعب.وتحت وطأة هذه الحالة ترتكب الكثير من الأخطاء وينتهك القانون من قبل المشاركين في اللعب ويتبع أساليب غير مشروعة مثل الخشونة المتعمدة ضد المتنافسين والإستغلال السيء لفرص الثغرات في التحكيم، بل ويصل الأمر أحياناً إلى نسيان شروط اللعب أصلاً وتظهر العدوانية التي تؤدي بالضرورة إلى حدوث إصابات من ناحية وبداية التشاحن مع الخصم مرة أخرى وتهدر الأخلاق.

4-الحنق الرياضي: وهو إنفعال خاص ينشأ في وقت الصراع الحاد بين اللاعبين خلال المباراة للحصول على الفوز أو تحقيق النجاح ويسمى أحياناً بالغل. ويتميز بأن له طابع العدوانية التي تتعدد مظاهرها، فتوجه وتنعكس على اللاعب نفسه، ويظهر ذلك عند عدم التوفيق في إحراز الأهداف المؤكده في اللحظات الحرجة من المباراة وخاصة في الدقائق الأخيرة حيث السقطات والهفوات التي يترتب عليها تغيير مسار اللعب، وكان من الممكن تداركها. والحنق أو الغل ويظهر وينشأ بسرعة مثل الغضب ولكن يتميز بأنه أكثر شدة في التأثير من الغضب وبأنه واضح وموضوعي، ويعبر عنه بالكلمات التي تصدر من اللاعب وأحياناً أخرى بالتعبير بحركات اليد أو الوجه أو الإعتداء البدني الصريح وتبدو

كعاصفة موجهه بقوة الإرادة نحو الخصم. والبناء الإنفعالي لهذه الحالة الإنفعالية يدخل فيه العديد من المشاعر المختلفة التي تشتمل على:

حب الذات، عدم الرضا عن النفس وعلى الآخرين، تعارض تقييم الذات مع التحكيم والجمهور، إنخفاض الأداء كثيراً عن المستوى الطموح. وإذا ما استسلم اللاعب لمثل هذه الحالة فإنه يفقد القدرة على تحديد أهدافه بدقة، وتشتت دوافعه. وفي حالة توجيه النقد إلي اللاعب فإنه يستعيد قواه وقدراته بسرعه، وتشنق قوته القصوى لتحسين نتائجه إذا كان لديه الإستعداد أصلاً لذلك. وإنفعال الحنق أو الغل يتفق مع تقسيم (روزين سفيج) في دراساته عن الغضب حيث قسّم ردود الإفعال الناتجة عنه فيمايلي:

- العدوان الخارجي، وهو إما بالإعتداء على مصدر الغضب أو أي هدف آخر إذا لم يستطيع رد الإعتداء.
- العدوان الداخلي، وهو إرتداد العدوان على الذات.
- العفائية الخامده، وهو إلقاء اللوم على مصادر غير معلومه.
- النكوص وهو الإرتداد إلى الأساليب الطفولية مثل الإرتماء على الأرض أو البكاء.
- الإعلاء، وهو ربط دافع الغضب بأمر ساميه يشجعها المجتمع مثل الإقتداء بالآيه الكريمة "ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين" صدق الله العظيم.

ونشوء التوتر الإنفعالي عند لاعبي كرة القدم خلال المباراة يحدده كما في كل أنواع الرياضة أولاً وقبل كل شيء، المستوى التنافسي والرغبة في تحقيق انتصار .. ولكن كرة القدم تتميز عن باقي الرياضات بالآتي:

- السرعة العالية مع زياده في حركة اللاعبين - ديناميكية الصراع - تغير مواقف اللعب - العدد الهائل من المتفرجين الذين يتتبعون كل حركة من اللاعبين ويستجيبون بشكل عاصف للأداء الناجح ويتكبدون لضياح الفرص ويحتجون على الحكام بشتى الأشكال .. إنهم يلعبون المباراة مع وقف التنفيذ. وينفعلون أكثر من اللاعبين أنفسهم وكم شاهدنا من حالات الموت بالسكته القلبية في الملعب وشاهدنا البكاء والإنفعال بالفرح المبالغ فيه وشاهدنا الحزن العميق .. كل هذه حالات تميز كرة القدم عن غيرها .. أنه العشق والحب وإنكار الذات والإستعداد للموت من أجل الفريق. هذا الجمهور المنفعل الذي يستجيب ويتجاوب مع كل أحداث المباراة وينفعل كدراً بالهزيمة ويفرح حتى الثمالة بالانتصار .. أصبح الان هدفاً لكل الفئات التي تعمل على برمجته وإخراجه من حيز التحكم في أعصابه أثناء المباراة إلى الغضب والعدوان والتدمير والحرق وإرتكاب الجرائم التي تبيت جهاراً نهاراً. هذا الجمهور المحب والعاشق لكرة القدم قد تم إستغلاله في تكوين روابط المشجعين والأنصار التي تحولت مع الوقت من جماعة محبه عاشقة وتتمتع باللعب إلى جماعة منظمة موجهه مستغله ثم إستدراجها إلى براثن المخدرات وإصبحت حكراً على رجال السياسة المستغلين لخصائص هذه المرحلة العمرية وتم إلقائهم في اتون التعصب والإعتداء على جمهور الأندية الأخرى ودخلوا في دوامة الثأر والثأر المضاد، بل باعوا أنفسهم ودخلوا معترك الصراع السياسي وإنخرطوا في جماعات العنف كما رأيناهم أثناء المظاهرات العارمه في شوارع القاهرة بعد إقالة الرئيس محمد مرسي.

إن أحداث المباريات ودخولها مراحل الحنق والغل وكثرة الأخطاء من اللاعبين يستجيب لها الجمهور بعدوانية تتمثل في كل أشكال العنف والعدوان وأخيراً الجريمة بكل أشكالها من حرق الخصوم إلى إلقائهم من أعلى المدرجات

والإعتداء عليهم بكل ما تصل إليه أيديهم بل وحنقهم وخلعهم لقمصانهم وهذا عار يلحق بالخصوم .. هكذا وصلت كرة القدم إلى قاع السفاله بل والإجرام المنظم مما أضر وألحق أعظم الضرر بكرة القدم المصرية وجعلها هدف لعقوبات الإتحاد الدولي وحرمان الجمهور العاشق حقيقة من المتعة والمشاهدة وتحول معظمه إلى كرة القدم الأوربية وهذه مأساة لحقت بالجميع حيث إتهموا بالخيانة والسفاله والإجرام وإستغلال النفوذ من أجل المكسب المادى وخسرت مصر وجهها الحضارى وبقي فى المقدمة هذه الحثالة من المشجعين الذين فرضوا نفوذهم وباتوا يقررون فى أى إتجاه تسير كرة القدم المصرية.

حول طبيعة وسيكولوجية العنف والعدوان عند الجماعات المنظمة "الألتراس" منذ القدم يحاول العلماء البحث فى اسباب هذه الظاهرة الإنسانية، فكانت مجالاً للدراسات المختلفة سواء فى العلوم الإنسانية أو الطبية والانتروبولوجية .. ويرجع ذلك إلى دورها فى حياة الأمم والشعوب وكما قال أحد الحكماء " أن حياة البشر سلسلة متصلة من الحروب وما فترات السلام القصيرة إلا للراحة والتقاط الأنفاس فقط ". فكأن الإنسان جبل على العدوان، فاختلقت وجهات النظر طبقاً لنوع التخصص، فنظر علماء الأجناس إلى العامل الحضارى والسلوكيون إلى أثر العوامل الوراثية والبيئية وتبعهم الأطباء الباحثين سواء فى مجال البيولوجيا أو الفسيولوجيا وحتى التشريح. ولم يستقر أى منها على عوامل محددة فكل نظرية تعكس وجهة نظرها فى تحديد العوامل التى تراها فى تفسير السلوك العدوانى. وبإعتبار أن الإنسان كل لا يتجزأ ويعيش فى بيئات مختلفة فإنه لا يمكن الإعتماد على نظرية بعينها فى تفسير السلوك الإنسانى عموماً والعدوان بشكل خاص. وعلى هذا الأساس لا بد وأن يخضع التفسير هذا السلوك لمبدأ الكلية فى التفسير معتمدين فى ذلك على العوامل الداخلية التى ترتبط بالإنسان وتكوينه الداخلى من الناحية النفسية والفسيولوجية والبايولوجية ثم العوامل الخارجية التى ترتبط ببيئته الإجتماعية والأيكولوجية وأسلوب تربيته داخل المنزل وخارجه والنظام الإجتماعى السائد. هذا بالإضافة إلى المتغيرات المتجددة فى المجال البيوكيميائى مثل المخدرات، والمنشطات .. إلخ، والتى أصبحت تلعب دوراً مؤثراً فى حدوث هذه الظاهرة مع الأخذ بعين الإعتبار نسبية السلوك التى تختلف من مجتمع إلى آخر.

والمجتمع الرياضى بتنافساته المختلفة لا يختلف كثيراً عن المجتمع الطبيعى فهو جزء منه، إلا أنه يختلف عنه فى نقطة واحدة، وهى إعطائه الفرصه للإنسان للتعبير عن هذه السلوكيات بإستخدام القوة باشكالها المختلفة فى المصارعة والملاكمة ... إلخ من الرياضات التنافسية وكذلك إظهار مهاراته وقدراته فى شتى أنواع الرياضة فى إطار القانون بصورة يتقبلها المجتمع.

ويعتبر الخروج عن القانون سلوكاً شاذاً يجب التعامل معه على أنه شىء دخيل على المجتمع الرياضى. وبالنظر إلى سلوك جماعات الألتراس والتى ذكرناها سابقاً أنها أصبحت جماعة منظمة لها أهدافها وتتصرف وفقاً لقانونها الداخلى ينطبق عليها صفة الجماعة المنظمة ولها خصائصها ... وإنطلاقاً مما ذكرناه فيما يخص التفسير فإن نظرية تأثير الجماعة " لجوستاف لوبون Gostaf Lobon " والتى تفترض أن للجماعة دوراً كبيراً فى ظهور الإندفاعات العدوانية المكبوتة فى إتجاهاتها المختلفة. وأن أى عمل فردى عنيف ينتشر بين الجماعة، والعنف يولد العنف، ومشاهده العنف تلعب دوراً كبيراً فى إنتشاره .. وهذه النظرية يؤكدها جوستاف لوبون حينما قال " فى بعض الظروف يتولد فى الجمع من الناس صفات تخالف كثيراً صفات الأفراد المؤلف هو منها، حيث تختفى الذات الشاعره، وتتوجه مشاعر جميع الأفراد نحو صوب واحد، فتتولد من ذلك روح عامه وقتيه بالضروره، إلا أنها صفات مميزة واضحة تمام الوضوح. وحينئذ يصير ذلك الجمع لفيماً مخصوصاً لم أجد لتسميته كلمة أليق من لفظ الجماعة المنظمة أو الجماعة النفسية، فكان ذلك الفيف ذات واحدة، وبذلك يصير خاضعاً لقانون الوحدة الفكرية "

العقل الجمعي" الذي تخضع الجماعات لحكمه" .. ولكن ما هي أسباب تولد هذه الصفات الخاصة بالجماعات؟ لقد جمع "لوبون" بعض هذه الأسباب فقال:

-السبب الأول، أن الفرد يكتسب من وجوده في الجماعة قوة جديدة تشجعه على الإسترسال في ميوله لأن الجماعة لا تسأل عن أفعالها.

-السبب الثاني، هو العدوى النفسية، وهو نوع من التأثير المغناطيسي، فكل عمل يصدر عن الجماعة فهو معد بما فيه، حتى لقد يدفع الفرد إلى التضحية بمصلحته في سبيل المصلحة العامة للجماعة، وهذه قابلية فريدة تزيد من سحر الجماعة في قوتها.

-السبب الثالث، قابلية التأثير، فلا يلبث الفرد أن يصير في حاله خاصة تقربه من حال الشخص النائم نوماً مغناطيسياً بين يدي المنوم، وذلك بتأثير السيالات التي تصل إليه من الجماعة.

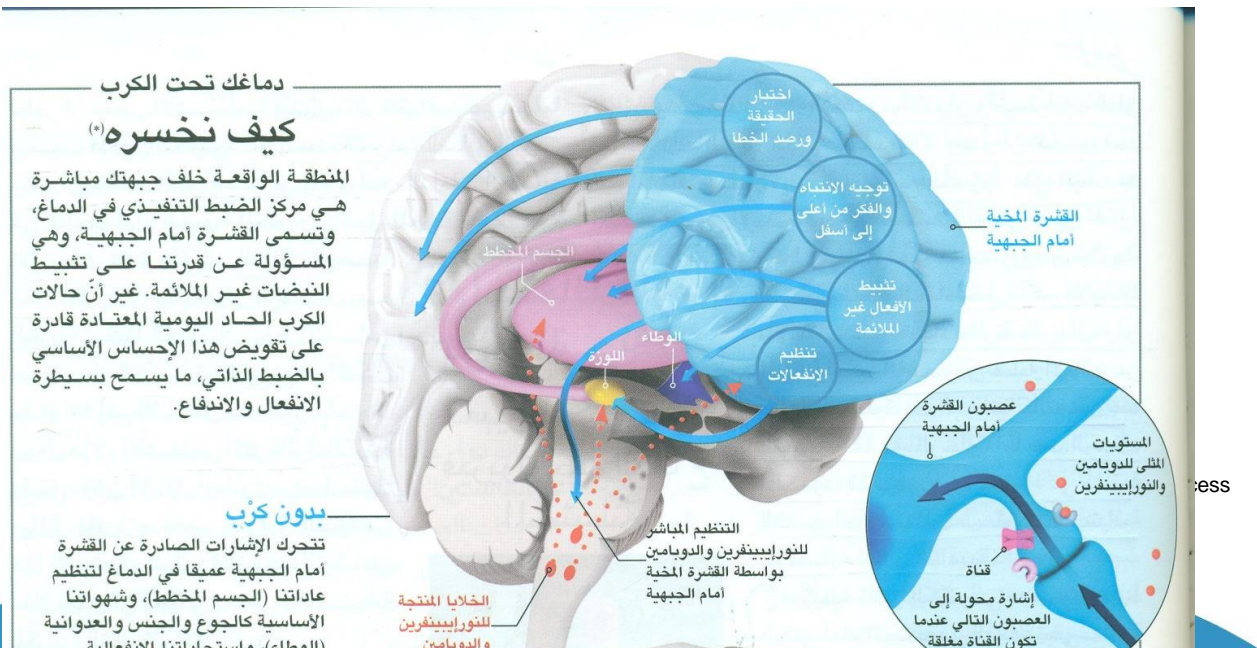
كل ذلك يدل على ان الفرد يكتسب من البيئة الإجتماعية (مجال السلوك) صفات جديدة تخلقه بأخلاق جديدة وتجعله موجوداً جديداً بتأثير الروح العامه التي تنتقل إليه.

ويرتبط العنف والعدوان على المستوى الفردي والجماعي بتأثير الجماعة، وهو كحالة إنفعالية يتميز بأن فيه صفة العدوى فينتقل الهيجان من شخص لآخر بسهولة، ولولا عدوى الظواهر الخارجية لما تولدت تلك الهيجانات المشتركة. "والغضب هو إنفعال إنساني نفساني مقارن لغريزة الكفاح والمقاتله وهو المظهر الإيجابي لغريزة الدفاع عن النفس أو غريزة حفظ البقاء، وكل ما يعاكس الإنسان أو يثيره يدفعه إلى القتال، وليس للإنسان أعداء طبيعيين، ولكن كل شيء في الطبيعة قد ينقلب إلى عدو له إذا خالف ميوله وحال دون حصوله على غايته". (د. جمال صليبيه 1972).

وللغضب درجات مختلفه، ولا يعالج الغضب بالغضب، بل يعالج بالحلم والهدوء والصبر. ولكن إنفلات الغضب وعدم القدرة على التحكم فيه يفقد الإنسان القدرة على الإدراك والتمييز ويصبح حيواناً ضارياً يدمر ويحرق كل ما تصل إليه يديه. وإذا ما تم برمجة الإنسان سلوكياً من خلال الجماعة المبرمجة أيضاً على العنف فإن إستعداده لإطلاق ريح الغضب والعدوان يكون قوياً جداً ولا يستطيع أحد أن يوقفه. والسؤال هو: ماذا يحدث في الدماغ بالضبط عند إنفلات الغضب؟؟

إنهيار الدماغ وبيولوجية الغضب

شكل 1





في تقرير علمي نشرته مجلة العلوم الأمريكية في عددها عن شهر مارس / أبريل 2012 تحت عنوان "هذا هو دماغك أثناء إنهياره" للباحثين "أرنستين، مازور و سينها" يفيد بان الدارات العصبية المسؤولة عن التحكم الذاتي الواعي سريعة التأثر بالكرب الخفيف، وعندما تتوقف عن العمل تنطلق الدفقات العصبية البدئية دون ضبط، ويظهر الشلل الذهني. لقد أظهرت نتائج دراسات هؤلاء الباحثين من جامعة "Yale" بأمریکا كيف تستطيع التغيرات الكيميائية العصبية خلال الكرب Stress إيقاف وظيفة القشرة أمام الجبهية سريعاً. وقد اظهر هذا العمل إنقطاع الإتصال بين عصبونات القشرة أمام الجبهية وتوقفها عن إطلاق الإشارات بعد تعرضها لفيض من النواقل العصبية أو هرمونات الكرب Stress .. وهذه القشرة أكثر أماكن الدماغ تطوراً، وأكبرها حجماً نسبياً في الإنسان وهي تمثل نحو ثلث قشرة المخ في الإنسان، وهي تنضج بصورة أبطأ كثيراً من أي من أجزاء الدماغ الأخرى وتصل إلى النضج الكامل فقط بعد مضي سنوات المراهقة. وكما ذكرنا هي مسؤولة عن كثير من العمليات العقلية وأهمها التفكير التجريدي وتسمح بالتركيز بمتابعة المهام بالإضافة إلى دورها النشط في أداء الذاكرة العاملة وكوحدة للضبط الذهني. ودورها يعتبر أساسياً في ضبط إنفعالاتنا ورغباتنا وعاداتنا. "إحتفاظ الإنسان بهدوئه " تعبير يمثل بدقه العمليات البيولوجية المستبطنة، فالآلية العصبية للقشرة أمام الجبهية وقدرتها على ضبط الذاكرة العاملة لتبقى مركزه على المهمة الحالية قد تنبع شلال النواقل العصبية المتولد في عمق الدماغ من إستثارة موجه مسعوره من الإنفعال.

إن الضغوط والعوامل المسببة للعنف والعدوان تعمل كشاحن مستمر ويلقى بعبء فائق القوة على القشرة الداخلية الأمامية ويسبب مع الوقت أي الهجوم على القشرة أمام الجبهة لأيام وأسابيع يوسع الشبكة المعقدة من الإرتباطات بين العصبونات في المراكز الإنفغاليه الدنيا، في حين أن المساحات المنخرطة بالتفكير المنطقي المستدام والمرن، تبدأ في الضعف والإنهيار ويكون الإستعداد هائلاً للقيام بأى شىء يقلل من هذا الهجوم عليها وذلك بعمليات مثل الثأر والقتل بدم بارد والعدوان الذى يقترن بالكراهية ثم إرتكاب الجريمة. ولقد أثبتت الدراسات في جامعة جورجيا بأمريكا على مجموعات من جماهير كرة القدم المنتصرون والمنهزمون أنه توجد زيادة في هرمون التسترون الذكري بنسبة تعادل 27% زيادة عن المعدل الطبيعي في حين إنخفضت هذه النسبة عند مشجعي الفريق المنهزم" .. وكما نعلم أن هناك علاقة كبيرة بين زيادة الهرمون الذكري "التسترون" والإستعداد للعدوان عند الحيوانات .. وبالتجربة على الإنسان تبين أن الإستعداد للعدوان يكون كبيراً إذا ما تهيأت الظروف لذلك. وبالتطبيق على أحداث بورسعيد .. فلقد إنتهت المباراة بفوز فريق المصرى بنتيجة جيدة وهى ثلاثة أهداف مقابل هدف للأهلى وكان هذا يكفى لإطفاء نيران الغضب لديهم .. ولكن الشحن الزائد والنيه المبيته للعدوان بكل ما يملكون من أدوات الكراهية مع إهانة شرفهم " بلد الباله مفيهاش رجاله" كان دافعاً قوياً لأن تنطلق شحنات الغضب والعنف والعدوان وإرتكاب الجريمة بكل قسوة حتى التمثيل بالجنث وإلقائها من أعلى المدرجات بالإستاد الرياضى أى من إرتفاع أكثر من عشرون متراً فوق سطح الأرض مع إستقبالهم بالطعنات فى أجسامهم والتمثيل بالجنث .. أليس كل ذلك كافياً لبيان خطورة البرمجة السيكلوجية وإنعكاساتها على السلوك الذى يصل إلى حد الجريمة.

العلم فى مواجهة الجريمة فى كرة القدم

بعد أحداث مدينة بورسعيد وسقوط هذا العدد الكبير من القتلى حاول بعض العلماء إعطاء تفسير ليس فقط لأسباب هذا القتل الجماعى وإنما للطريقة التى تمت بها وإرتباطها بكل هذه الكراهية والقسوة والوحشية. ونشرت جريدة الأهرام الرياضى بعدها 1157 "بتاريخ 22 فبراير 2012" تقريراً عن العنف فى كرة القدم / كتبه الصحفى ياسر أيوب ويفيد هذا التقرير بأن إثنين من الأساتذة الكبار فى علم الإقتصاد "جوردن دال وديفيد كارد" بجامعة دنفر فى الولايات المتحدة الأمريكية تقاسما إجراء دراسة عن العنف فى مباريات كرة القدم فى المدن التى تستضيف مبارياتها، وقاما ببحث مختلف الظروف ودواعى العنف وأسبابه ونتائجه فى مختلف الأجواء والمجتمعات الكروية فى الولايات المتحدة وأوروبا وأمريكا اللاتينية .. وتوصلا إلى حقائق ونتائج مهمة وكثيرة ومنها:-

1- أن المدينة التى تستضيف مباراة ويخسر فيها النادى الذى يلعب بإسم تلك المدينة تزيد فيها نسبة الجرائم وأعمال العنف بنسبة 10% .. وحسب تقارير البوليس وأقسام الشرطة فى مختلف مدن العالم فإن هذه الخسارة تتصاعد معها معدلات الشغب والجريمة حتى تصل إلى قمته عقب ساعة كاملة من نهاية المباراة ثم تبدأ هذه المعدلات فى التناقص تدريجياً حت تصل إلى معدلاتها العادية بعد عدة ساعات أو فى صباح اليوم التالى على الأرجح ... ولكن ذلك لا يحدث إلا إذا كانت الخسارة مفاجئة.

2- إذا ما كان فريق المدينة أضعف من الفريق الضيف ولا أحد يتوقع فوز فريق المدينة ففى الغالب لا تقع حوادث شغب أو عنف. ولكن بالرغم من ذلك فالخسارة فى حد ذاتها حتى وإن كانت متوقعة فإنها تخلق كثيراً من الأزمات الصغيرة والكثيرة أيضاً .. على سبيل المثال خلافات عائلية بين الأزواج أو شجار حاد ينشب فى الجامعات والمدارس وفى الطرقات.

3- أما لو كانت الخسارة مفاجئة وغير متوقعة فإن الأمر يصبح أكثر من مجرد خلاف عائلي أو شجار في الطريق أو الجامعة إنما يتحول إلى حوادث وجرائم حقيقية فتزيد نسبة وقوع الإصابات والسراقات والإعتداء البدني والعنيف بنسبة تتجاوز 15% على المعدلات العادية والطبيعية.

وتوصلا إلى نتيجة هامه مفادها أن التأثير النفسى العميق، وإتاحة المباريات الفرصة لكل المشاعر المكبوتة داخل النفوس للإنتلاق، سواء كانت مشاعر سياسية أو إجتماعية وإنسانية .. وسواء كان أصحاب تلك المشاعر يهتمون بكرة القدم نفسها وشؤونها الفنية أو ليسوا متابعين لها بدقة ولكنهم يتأثرون بالمزاج الجمعى العام.

وبعرض أحداث مدينة بورسعيد على هذين الأستاذين للبحث عن تفسير ومحاولة لفهم ما جرى وقدمت لهم الوقائع والتفاصيل وتسلسل الحوادث والأرقام على مائدة البحث .. وكانت المفاجأة أن يعلن الإثنين أنها المرة الأولى التى يكتشفان فيها كل هذا العنف، كل هذا الدم وكل هذا الموت بسبب مباراة فى كرة القدم وأنهما لم يشهدا أبداً مثل هذا الذى جرى فى بورسعيد ليس فقط من حيث عدد القتلى والضحايا وإنما كل هذه الكراهية والقسوة والوحشية التى سببتها مباراه فى كرة القدم. إنهما عاجزان تماماً من تقديم تفسير سريع لما جرى!! ولسنا الآن بصدد الإجابة على هذا السؤال أو تقديم تفسير له وإنما سنتحدث عن كيفية حدوث البرمجة السيكولوجية الى تمت وعلى فترة زمنية طويلة حتى وصلنا إلى هذا الحد من العنف والعدوانية المتوحشة التى إقترنت بالقتل والترويع والوحشية فى بورسعيد. ويعرف ريتشارد باندلر 2010 البرمجة "بأنها هى عبارة عن الأفكار والأحاسيس والتصرفات "السلوك" الناتجة عن تشفير وتخزين مجموعة من خبراتنا وعاداتنا التى تؤثر على إتصالنا بذواتنا وبالأخرين وعليها يسير نمط حياتنا وهى قابلة للتغيير والتعديل إذا ما تدخلت عوامل جديدة." وبناء على مفهومنا لهذه الظاهرة فى كرة القدم والعوامل المرتبطة بها فإننا نعرف البرمجة السلوكية للعنف والعدوان وإرتكاب الجريمة فى كرة القدم بأنها هى " جملة المدخلات المباشرة وغير المباشرة التى تم تشفيرها وتخزينها والتى تشترك معاً فى تحريك كوامن الغضب وغريزة المقاتلة لدى المتعصبين لأحد الأندية أو الفرق وتدفعهم إلى إرتكاب أفعال غير مدركة ضد أنفسهم وضد خصومهم من الجماعات الأخرى ويحاسبهم عليها القانون والمجتمع".

وتخضع هذه المدخلات غير المباشرة إلى التنشئة الإجتماعية والموروث الثقافى والخبرات السابقة، أما المدخلات المباشرة فيتم تحريكها وتوجيهها إلى مجموعات الهدف من خلال دوافع مادية، نفسية أو تأثير الجماعة نفسها "الألتراس" حيث يتكون ويتشكل العقل الجمعى أو تحت تأثير المخدرات وذلك لإشباع حاجات نفسية لديهم مثل الحاجة إلى الإنتماء، وتأكيد الذات والشعور بالقوة. والعكس صحيح عندما تكون المدخلات المباشرة وغير المباشرة التى تم تشفيرها وتخزينها تعمل على تشجيع الروح الرياضية والتسامح وعدم اللجوء إلى العنف والعدوان فتبقى إنفعالاتهم فى إطارها المتوازن ولا يضطرون إلى الإنتقام من أحد حيث كان هدفهم المتعة من الأداء والمتعة فى البقاء مع من ينتمون إليهم نفسياً وعاطفياً وهنا نطرح نظرية (مارجريت ميد) فى دراستها على المجتمعات فى غينيا الإستوائية التى نشرت تحت عنوان " الجنس والمزاج فى مجتمعات اوليه ثلاث" (محمود الزينى 1973)، حيث أكدت مفهوم تأثير العوامل الإجتماعية على سلوك الأفراد والمجتمع بكل وضوح ، ومن هنا جاءت فكرة بندول العنف الذى يتحرك فى كلا الإتجاهين حيث الجمهور المشجع المتعاطف والمحب للعبة ولاعبها فلا ينجر فى مستنقع العنف أو يشير إليه والعكس صحيح إذا كانت العوامل المساعدة على العنف هى الغالبة فإنه واقع لا محاله. فإذا أردنا الإبتعاد عن التعصب المريض والعنف السلبي والعدوان الكامن ومن ثمة الإستعداد لإرتكاب

الجريمة فما علينا إلا النظر في حركة البندول وفي أي اتجاه يتحرك ونزرع فتيل العنف بالتقليل من العوامل المحفزة عليه. وبالنظر إلى أحداث مدينة بورسعيد فسنجد العوامل التالية التي أشار إليها بندول العنف:

- 1- التاريخ الطويل من التنافس وإرتباط مبارياتهم بالتنافس الحاد حيث إنتهت معظم مبارياتهم بالتعادل والغلبة كانت للنادى الأهلى سواء بظلم وفساد التحكيم أو التعادل السلبي فى كلا المدينتين للجمهور بالتبادل حتى ظهر الألتراس المتعصب وتولى عملية التعصب المقترن بالإستعداد للعنف.
- 2- الإلتناء للبيئة والمدينة حيث الثقافة المختلفة وبروز مفاهيم جديدة حول الرجولة والقوة وخاصة بعد أن تحولت الأحوال من مدينة مصرية عادية إلى مدينة حره دخلها المادى كبير فبدأت التكبر والإستعلاء والشعور بالتميز مع ظهور قوى مالية جديدة لتمويل الفريق.
- 3- الإعلام المتعصب والمنحاز مع ظهور الصحفيين المنتفعين والمعلقين الذين يجيدون المدح والقدح لمن يدفع.
- 4- طبيعة المجتمع وحساسيته للشرف الرياضى خصوصاً وإن المدينه لها دور وطنى أبان الحرب سنة 1956 وإذا ما تم إهانتهم فى القاهرة فالرد بكل تأكيد سيكون فى بورسعيد.
- 5- من أخطر العوامل المبرمجه أيضاً كان المدربون " الأخوه حسام وإبراهيم حسن" لاعبى النادى الأهلى سابقاً وأصحاب ثأر قديم معه وحيث يكونون فهم مهيجون بطبيعتهم سواء كانوا فى نادى الزمالك أو المصرى .. المهم عندهم هو هزيمة النادى الأهلى. ويقف خلفهم جمهور متعصب وإدارة مستعدة للإنتقام.
- 6- مجتمع مصرى غير منضبط وأمن مفلوت وفساد فى التعامل مع القضايا المجتمعية وتدخل ذوى النفوذ لإستقطاب القيادات الأمنية بل وشرائها أحياناً.
- 7- لاعبون يبحثون عن الفوز بأى ثمن وهذا يعنى المزيد من الدخل وإمتداد العقود ولا بأس عندهم من إثارة الجماهير بشكل مبالغ فيه وخاصة بعد أن أنضمت إليهم جماعات البلطجه وتجار المخدرات وأصحاب المصالح.
- 8- تحكيم مرتعش وخائف من إتخاذ القرارات الصعبة وخاصة بعد ما تبين أن الجمهور قادر على غزو الملعب وإستعداده للعنف قائم وموجود مع ظهور لا فتات من كلا الجانبين تدعو إلى الإنتقام.
- 9- ظهور لا فتات كبيرة عليها عبارات مهينه للكرامه والشرف مثل لافته كتب عليها " بلد الباله مفيهاش رجاله" الجملة فيها إهانته لأهل المدينة الذين يتاجرون فى الملابس المستعملة وليس بينهم رجال ... فكانت الإجابة القتل لمن يهينهم.
- 10- تواطؤ فلول النظام السابق "حسنى مبارك وأولاده" مع بعض رجال الأعمال فى بورسعيد والبلطجية فى مؤامرة حيكمت بكل دقة . راجع تفاصيل المذبحة.

ومن هنا نرى أن العوامل التى إشتكرت فى برمجة العنف وإرتكاب الجريمة متكاملة ومتداخلة ولقد وضحنا ذلك فى بندول العنف والإستعداد لإرتكاب الجريمة. ما على المسؤولين إلا الدراسة الكاملة لهذه العوامل المبرمجة وإتخاذ الإجراء اللازم للحيلولة دون وقوع مثل هذه المذابح.

الإستخلاصات

- 1- إن العنف والعدوان ومن ثمة إرتكاب الجريمة ظاهرة إجتماعية إرتبطت بالتعصب المريض الذى يرجع فى أصوله إلى الإلتناء للبيئة والمكان وطرق التربية وأظهرت اسوأ ما فى الإنسان من إستنفار قدرات الغضب لديه وإستعداده للمقاتلة مع من ينافسها وإرتدت به إلى جزوره الحيوانية تفتقد إلى البنية الأخلاقية. وكرة القدم ليست سبباً مباشراً فى حدوثه بقدر ما هى مجال خصب لإظهاره إذا توافرت عوامل شحنه وبرمجته فى إتجاه العدوان وإرتكاب الجريمة.
- 2- إن عالمية الظاهرة وعدم إرتباطها بمجتمع بعينه يؤكد هذا الرأى، ومن هنا فإن التغلب عليها لا بد وأن يتعاون فيه المجتمع الدولى والمحلى فى إيجاد السبل الكفيلة بالتعامل مع العوامل المبرمجة له.
- 3- إن عملية البرمجة السلوكية لا تتم داخل الملعب وإنما تتم قبلها بوقت طويل وأول المبرمجين لها هو الإعلام السوقي الذى يسعى إلى الربح (الصحافة). وثانى المبرمجين هو الإعلام المرئى والساده المعلقين الذى ما فتئوا يستعملون كل القاموس الحربى فى وصف المباريات وإضفاء هاله أسطوريه على اللاعبين.
- 4- إن عملية البرمجة تتم بسهولة وسط المجموعات القابلة للتعصب وتبحث عن الإلتناء وخاصة فصيلة المراهقين من طلاب المدارس الإعدادية والثانوية وكذلك الأحياء الشعبية.
- 5- إن العنف فى هذه المرحلة السنوية لا يحتاج فى حد ذاته إلى برمجة، فالمجتمع الذى يعيشون فيه ملئ بالعنف وكل الأفلام الحديثة حبلى بالعنف والإستعداد لتطبيقه وتفعيله فى أى مناسبة ومنها كرة القدم.
- 6- إن أحداث المباريات فى حد ذاتها والحماس والهيجان الذى يرتبط بها يحرك كوامن الإنفعالات الغريزية ومنها الغضب والغل وبالتالي الإستعداد لتفريغها فى أول إحتكاك مع مجموعات متنافسة وإذا لم توجد فيكون الإحتكاك برجال الشرطة .. العدو الأول .. واقع لا محاله.
- 7- إن التكيف مع ظاهرة العنف والعدوان والإستعداد لإرتكاب الجريمة .. أى التعود عليها خطيئة، وظاهرة سلبية للغاية يجب أن يرفضها المجتمع المدنى بصفة عامه والمجتمع الرياضى بصفة خاصة ولا يجب على وسائل الإعلام التركيز على أحداثها وإظهارها بقدر ما تنتقدتها بشدة وتدينها فى كل وقت مهما كان مصدرها.
- 8- إن جماعات "الألتراس" التى ترتكب العنف المنظم لا تعمل بمفردها وإنما تتواطأ معها قوى أخرى من أصحاب المصالح والسياسيين وتجار المخدرات وبعض وسائل الإعلام وللأسف إدارات الأندية.
- 9- لا توجد هناك برامج للوقاية من التعصب بل هناك أساليب فاشلة للحد منه .. وأول أساليب الوقاية عدم إنكاء روح العدوان بذكر أو التذكير بالأحداث القديمة التى نتج عنها عدااء مستحكم .. فإعادة الأحداث يؤجج نيران التعصب ويجعل الإستعداد لإرتكاب الجريمة سهل ويسير.
- 10- إن الخضوع لرغبات وطلبات الألتراس فى الأندية الكبيرة ولإستسلام لها خطيئة وسوف يترتب عليه أوخم العواقب فى المستقبل البعيد سواء فى فرض مدربين أو لاعبين أو القضاء على مواهب رياضية واعداه. وأكبر دليل على ذلك ما نشره جريدة المصرى اليوم بتاريخ 2013/8/7 تحت عنوان " وايت نايتس تحمل عباس" مسئولية التدهور .. وأحد القيادات " صبرنا نفذ " .. هكذا كتب العنوان.
- 11- إن تفشى هذه الظاهرة عالمياً هو إنعكاس لحضارة القرن الأخير وبداية القرن الحالى الذى تطور فى كافة المجالات ولكنه لم يتطور بنفس القدر فى الجوانب الأخلاقية، وأصبح المكسب المادى والتفوق من أجل التفوق

وإعلاء الذات بأى ثمن وإنتهاز الفرص .. كلها أخلاقيات تشجع على إتباع أساليب غير أخلاقية وتقرب الإنسان المتحضر خارجياً من التوحش الداخلى وهذه أمور لا تعالج بمسكنات ولا قوانين رادعه وإنما لا بد من تغيير فلسفة المجتمع "البقاء للأقوى" لنعيش سويه فى مجتمعات متصالحة وليست متصارعة.

التوصيات

أولاً – التوصيات الخاصة باللاعبين وظروف المباريات

- 1- يجب الحد من الخلل فى توازن إعداد اللاعبين، فبالإضافة إلى الإعداد الفائق بالجانب البدنى والفنى والخطى إلا الجانب النفسى لا يحظى بنفس الإعداد وخاصة فيما يتعلق بالضبط النفسى والربط فيما يتعلق بإظهار العدوانية والعنف .. ويجب إنكاء مفاهيم الحق والعدل والدفاع عن النفس والشجاعة والمبادرة .. ألخ من الصفات التربوية والنفسية التى نسعى إلى تكوينها لدى كل المواطنين والرياضيين على وجه الخصوص كأساس للروح الرياضية المثالية. ولهذا كان تطبيق مبادئ وطرق التدريب النفسى ضروره ملحه.
- 2- التصدى وبقوة للعب العنكب على المنافس وذلك عن طريق:
 - ا- توظيف طاقات وقدرات اللاعبين لصالح اللعب، ومنع الخصم من إستخدام العنف والعدوان دون التعدى على القانون.
 - ب- عدم إستغلال الثغرات القانونية فى التطبيق الخاطىء للجوانب الفنية والخطية.
 - ج- الإلتزام بالقانون والإنصياح لقرارات الحكام أما الإحتجاج فمن شأن الإدارة الفنية للإتحاد.
- 3- التركيز على تحديد المسافة بين القرارات الحقيقية للفريق والأهداف المطلوب تحقيقها على إعتبار ان الفرق بينها عامل أساسى لظهور التوتر والعنف من عدمه بما يؤثر على مستوى الطموح والثقة بالنفس.
- 4- التأكيد على أن اللعب برجولة لا يعنى اللجوء إلى العنف والعدوان وأن الإثارة ليست مرادفاً لإستخدام العنف، وأن الثبات عند الإحتكاك مع الخصم لا يتنافى مع اللعب النظيف. ولذلك فأصبح من الضرورى أن تتضمن برامج التدريب مواقف مشابهه لمتطلبات المباراة بصورة متناميه.
- 5- إستخدام وتطبيق فلسفة " الثور والماتادور " بمعنى تغليب الفنيات لتلافى العنف والعدوان، وعدم إستفزاز الجمهور بإشارات لها طابع جنسى أو نفسى.
- 6- النظر إلى السلوك العدوانى فى المباريات والموجه نحو الخصم أو الحكم أو الجمهور بالإشارة أو اللفظ على إعتبار أنه ليس خروجاً عن قواعد اللعب فقط وإنما هو إعتداء على السلوك السوى، مع إلتزام كل لاعب شرع فى إرتكاب أو نفذ عملاً عنيفاً أو عدوانياً بالإعتذار للخصم أمام الحكم والجمهور بعد تلقيه العقوبه القانونية والتنبيه على إدارة فرقته بإتخاذ ما يلزم لعدم عوده لهذا السلوك.
- 7- عدم إشتراك اللاعبين المصابين فى المباريات حتى لا يعوض الإصابة بمظهر آخر من السلوك العدوانى.

ثانياً – التوصيات الخاصة بالحكام والتحكم

ما زال التحكيم من العوامل الرئيسية التي تسبب الكوارث أثناء أو بعد المباريات .. فلقد سقط 630 قتيلاً بالإضافة إلى 500 مصاب في المكسيك سنة 1964 بسبب قرار للحكم بعدم احتساب هدف للبيرو في الدقائق الأخيرة من المباراة حيث كانت الأرجنتين متقدمة بهدف .. وعلى هذا النمط تكررت عشرات الكوارث .. فتوتر الجمهور الفائق في الدقائق الأخيرة من المباراة مع حدوث الإحباط لسبب تحكيمي تعقبه دائماً الحوادث والكوارث. والأمثلة على ذلك كثيرة جداً وخاصة في عالمنا العربي. وكما هو معروف ما من مباراة بين الأهلى والزمالك مثلاً إلا وكان الحكم أجنبياً!! وأخطر ما في هذا الموضوع هو إفتقاد الثقة في الحكام ومعه إفتقاد العدل .. ويرجع إفتقاد الثقة والإستعداد للعنف من وجهة نظرنا إلى العوامل التالية:

- 1- خبرة الأندية والدول في رشوة الحكام أو تعصب الحكام أنفسهم بإنتماءاتهم إلى الأندية بالإضافة إلى خوف الحكام الدائم من الجمهور المتعصب بالإعتداء عليه وأسرته أو ماله. والأحداث مليئة بمثل هذه المواقف.
- 2- عدم إتصاف قرارات الحكام بالحسم وإحتمالات الخطأ وارده ولكن هنا قرار في موقف معين يمكن أن يشعل الدنيا وعدم الرجوع عن خطأ في التحكيم معروف ولنا في الهدف الذى إحتسبه بن على "التونسي" فى المكسيك سنة 1986 فى المباراة النهائية بين الأرجنتين وإنجلترا وخروج أيرلندا من تصفيات كأس العالم بسبب هدف باليد لبيرو الفرنسى.. إلخ أمثلة على ذلك.
- 3- تعمد الحكام تصيد الأخطاء للاعبين مشهورين بخداعهم للحكام وخاصة فى منطقة ال18م أو التباطؤ فى إتخاذ القرارات فى الوقت المناسب.
- 4- يجب النظر إلى الحكم كقاض تصان حرمة ولا يتعدى عليه بدنياً أو لفظياً أو إشارياً أو يتم تهديده بأى صورته من الصور لأنه يمثل القانون والإعتداء عليه جريمة لا تغتفر. وان الجهة المنوطه بمحاسبته هى الإتحاد التابع له فقط او لجنه قانونيه تبت فيما إرتكبه من أخطاء وتكون عقوبته واضحة وتنتشر أمام الجميع.

ثالثاً – الإداريون وهيئة التدريب

- 1- كثيراً ما تسبب المدربون والإداريون فى إحداه الأزمات ولنا فى الأخوه حسام وإبراهيم حسن خير مثال على ذلك فما من مباراة إشتراكوا فيها سواء داخل أو خارج مصر إلا وحدثت أزمة أو معركة .. وبطبيعة الحال يتجاوب الجمهور المتعصب معهم ويبدأ العنف ثم العدوان. والأهم من كل ذلك هو تلك التصريحات الإستفزازية والنارية لوسائل الإعلام قبل أو بعد المباريات لإضفاء جو الإثارة على المباراة وتأكيد ذواتهم وينسون أن الملايين يستمعون لما يقولون وتتم برمجة العنف بجمله قيلت عفواً أو متعمدة ويتم التردد للإنتقام.
- 2- كثيراً من المدربين بل والإداريين يستخدمون ألفاظاً سوقية وخارجة عن كل أدب وموجهة نحو الفريق المنافس أو الحكام أثناء أو بعد المباريات مما يزيد من سخونة المباراة والإستعداد للعنف.
- 3- فى أثناء الراحة بين الشوطين إذا كان الفريق منهزماً يستخدم بعض المدربين كلمات تحريضية لها طبيعة قتالية وفى نفس الوقت التوصية بإستخدام أساليب إستفزازية مثل التمثيل بالإصابة وتعطيل المباراة وخاصة لو كان الخصم فى حالة طلاقة ومتفوق .. ويجيد لاعبو شمال أفريقيا هذا النوع من الإستفزاز وكمن مره خسر الفريق المصرى بسبب هذه الأفعال.

4- عدم إظهار أى روح رياضية عند الهزيمة وترك الملعب دون السلام على الفريق المنافس واللاعبين ولسنا هنا فى حل لذكر أمثلة فالملعب ملئ بمثل هذه الروح العدوانية تحت شعار " إما المكسب وإما العنف" .. وللأسف فالملاعب المصرية والعربية مليئة بمثل هذه الروح الغير رياضية بالمرّة والجمهور يرى ويتأثر بمثل هذه الروح ويكون إستعداده للعنف وشحنته سلبية ومستعد لتلبية نداء الجريمة إذا ما طلب منه ذلك.

رابعاً – التوصيات الخاصة بوسائل الإعلام

ما من شغب يحدث إلا وراءه إعلام متعصب .. وبإلقاء نظرة على الإعلام الخاص بالأندية سنرى أنه أبو التعصب والتخرب والتهبيج الجماهيرى لهؤلاء المنتمين لهذه الأندية متفرجون أو مشاهدون، ناهيك عن الإعلاميين العاملين فى القنوات الفضائية الذين لا همّ لهم إلا إنكاء هذه الروح لزيادة كوتة المشاهدين وبالتالي زيادة دخل القناة مع زيادة مرتباتهم .. وعليه فإن الإحتقان الناشئ سواء قبل المباريات أو بعدها يكون أحد اسبابه الرئيسية عمليات الإستعداد الإعلامى وذلك بإسقاء النار بالبنزين وتحويل حالة الإحتقان إلى عنف غير مبرر من الصعب إطفائه .. وعليه فإن الإجراءات التالية من الممكن ان تساعد فى التخفيف من هذه الحالة وهى فى رأينا:

1- لا يجب ترك هذه الأندية وخاصة ذات الإمكانيات وهى الأهلى والزمالك الذين يمتلكان المحطات التلفزيونية والصحافة الخاصة بهم يقولون ويكتبون ما يشاءون تحت بند حرية الصحافة ... ليكن هناك ميثاق يلزم الجميع بالحد الأدنى من الأساليب التى تؤكد على الروح الرياضية وألا تستخدم هذه المحطات والصحافة فى التهبيج والإثارة وتعبئة الجمهور وأن يكون للنقابات والهيئات الإعلامية دور فى تدعيم هذا الإتجاه.

2- توخى الدقه والحذر فى إختيار العناوين الصحفية والتى تدعو لتجنيد الأنصار وإستعدادهم على الآخرين. الحذر كل الحذر من الكلمات التى لها طابع عسكري فى وصف الأحداث .. هذا العنف اللفظى من الممكن ان ينتقل إلى العنف البدنى بكل سهوله .. ولعل ما حدث فى الخرطوم أكبر دليل على ذلك بتعدى الجمهور الجزائرى بأفدع الألفاظ على اللاعبين والجمهور المصرى.

3- إيقاف مهزلة إلحاق اللاعبين السابقين وخاصة المشهورين منهم بوسائل الإعلام. فهؤلاء متعصبون بطبيعتهم إلى أنديةهم .. هؤلاء الذين لم يلتحقوا بأى جامعة أو معهد إعلامى ويستخدمون ألفاظاً بعيدة كل البعد عن العمل الصحفى أو الإعلامى ولها تأثير كبير على الجمهور وخاصة غير المتعلمين منهم أو المراهقين. ولنا فيما قاله مصطفى عبده فى تعليقه على أحداث مباراة الجزائر واصفاً المليون ونصف مليون شهيد .. بانهم مليون ونصف مليون لقيط. هذه الجملة التى قصمت ظهر 30 مليون جزائرى وفجرت عندهم ينباع غضب لا نهاية لها. فهل هذا إعلام؟

4- الحد من "الردح الإعلامى" على صفحات المجلات ومهاجمة الكل الذى يطالب بالرد .. ويتورط الجميع بفضح أنفسهم وللأسف ينزلق الجمهور فى هذه المعمة الإعلامية. فالكل يبحث عن زيادة التوزيع وبالتالي الدخل.

5- إذا كانت المباريات على المستوى القومى فلا يجب شحن الجماهير برسالة إعلامية مؤداها أننا سوف ننتصر بكل تأكيد .. ويكون رد الفعل عنيفاً جداً بعد الهزيمة وتحدث أزمات نفسية وحالة من الإكتئاب الجمعى عندالجمهور .. ولنا فى نتائج فريق نادى الأهلى فى اليابان خير مثال على ذلك فى 2008 حينما خرجت كل أجهزة الإعلام تؤكد أن النادى الأهلى سيلعب على النهائى مع فريق مانشستر يونايتد .. وللأسف خرج من الدور الأول بهزائم متوالية وكان الإحباط عند الجمهور الذى إستمر شحنه وقتاً طويلاً. وكذلك فى بطولة القارات بالمكسيك 1999 عندما أعلنوا ان

الفريق القومى سيلعب النهائى وللأسف خرج بالخمسة على يد الفريق السعودى وإهتزت مصر كلها لهذا الحدث وتدخلت الرئاسة ومجلس الشعب وكانت أزمة كبيرة فى ذلك الوقت.

خامساً – التوصيات المتعلقة بالحد من ظاهرة العنف والعدوان والتعصب المقيت والإستعداد لإرتكاب الجريمة من الجمهور المتفرج والمشاهد

1- لا يجب النظر إلى هذه الظاهرة باعتبارها مستقلة عن ظروف المجتمع الذى تحدث فيه، وإنما يجب ربطها بالأحداث الجارية والتغيرات الإجماعية فى هذا البلد، على إعتبار أنها ظاهرة عالمية ولا تخص بلداً معين. فالعوامل المبرمجة للعنف والعدوان مختلفة. ولهذا فيجب النظر إلى الأسباب جميعها وديناميكية حدوثها.

2-التصدى لهذه الظاهرة بإستخدام منهجية علمية تتناسب وظروف كل بلد وليس عن طريق القرارات الإدارية والمؤتمرات الإعلامية .. وبتدول العنف يشير إلى أى إتجاه يسير العنف وأسبابه.

3-لا يجب إختصار الوطن فى الفريق القومى وعدم الزج بالخلفيات والحساسيات النفسية والسياسية فى المنافسات الرياضية من أجل الحصول على مكسب رخيص لتدعيم موقف سياسى او الحصول على مكانه فى أحد المنظمات الدولية.

4-الإهتمام بالرياضة ومنافساتها شىء عظيم ولكن أن يتدخل الساسة فى أمور فنية تتعلق بالمباراة أثناء اللعب وإظهار الإهتمام البالغ بالتحكيم كونه سليم من عدمه مثلاً ... إلخ يضىء على المباراة جواً غير مريح ويتعاطف الجمهور تلقائياً مع قادته وسياسيه ويمكن أن يكون رد الفعل فى هذه الحالة غير محسوب النتائج.

5-التأكيد على عدم إهانة الجمهور المنافس بأى صورة من الصور .. لأنه لا يمس جمهور الحضور فقط وإنما يمس مدينة بأكملها أو شعب بأكمله .. مثال على ذلك اللافتة التى كتب عليها جمهور الأهلى فى بورسعيد " بلد البالة مفيهاش رجاله" : .. هذه قمة الإهانة ورد الفعل كان أكثر من عنيف وهذا يفسر لماذا كل هذا الكره ولماذا كل هذه الوحشية فى الإنتقام. وهم الذين كانوا منتصرين 1/3.

6-هناك إجراءات لا بد من إتخاذها من قبل المنظمين ورجال الأمن منها:

-التفتيش الكامل والدقيق للجمهور وعدم السماح حتى بزجاجات المياة المعدنية التى تستعمل كقذائف توجه للاعبين والحكام وللأسف فإن عمليات التفتيش لا تتم بدقة، والدليل على ذلك هو هذا الكم الهائل من الشماريخ وقنابل الدخان التى ملأت الملاعب سواء فى الجزائر أو فى مصر.

-لا بد أن يشترك الأمن فى إدارة الملعب فى التأكيد على الإجراءات الأمنية سواء فى فصل الجمهور أو عمليات الدخول والخروج الجماعى والتأكيد على سلامة بوابات الخروج وأن يكون فتحها آلياً وليست بأقفال معدنية.

-الالتزام الكامل بسعة الملعب وأن يتوافق ذلك مع عدد الجمهور وخاصة فى المباريات المهمة.

-التأكيد على الإذاعة الداخلية بعدم إنحيازها وألا تذيع أناشيد الألتراس المحلى على حساب الألتراس الضيف وأن تكون كلماتهم ملتزمة الدقة فى التعبير مع إستخدام ألفاظ غير مهيج.

- أن يمتلئ الإستاد بلافتات الترحيب بالضيوف مع إظهار كرم الضيافة بالتركيز على إنجازاتهم فى الدورى وتمنى اللعب المحبب إلى الجمهور والتأكيد على الروح الرياضية.
- ان يذكر الجمهور فى الملعب بإنجازات الفريق الوطنى وأن اللاعبين المتنافسين جزء منه وأن تظهر لقطات على الشاشة لإنجازات الفريق الوطنى.
- إذا كان الغرض هو إسعاد الناس باللعب فيجب أن توجه أصابع الإتهام إلى الفرق المتنافسة وليس الجمهور ..
ولذلك فلا بد من إكتساب كرة القدم المصرية أساليب جديدة فيها السرعة والإثارة وتسجيل الأهداف حتى لا يهجر الجمهور الكرة المحلية ويتوجه إلى الكرة العالمية.

7- إستخدام أساليب جديدة من قبل رجال الأمن مؤداها أننا هنا لحفظ الأمن والنظام لراحتكم، مع توزيع مواد إعلامية تفيد إستعداد الأمن للمساعدة وتأمين كل مواطن داخل أو خارج الإستاد وأنه لا داعى للتعصب المقيت أو إستعمال العنف .. ولا مانع أبداً من التواجد الأمنى بين الجمهور واستجلاء إتجاهاته من الداخل ومراقبة الرءوس المحركة للجماعات المتعصبه وإستخدام أسلوب الإستقطاب معهم بحيث يتم توعيتهم بخطورة ما يفعلون، بل ويمكن أن يصل الأمر إلى الدفع بقيادات الأمن داخل هذه الجماعات للتوجيه والقيادة والتحرك فى الإتجاه المطلوب. بالإضافة إلى زرع الإستاد بالكاميرات عالية الجودة لرصد الرءوس المحركة وإستقطابها إن أمكن.

8- إرسال بعثات من قبل الأمن إلى الدول الأوروبية التى تعانى من هذه المشاكل وخاصة إنجلترا المصدر الأول للتعصب والشغب فى العالم مع الفارق طبعاً فى أسلوب التعامل الأمنى مع كلا الجمهورين.

9- إنشاء قسم خاص بوزارة الداخلية إسمه " أمن الجماهير فى مباريات كرة القدم " كل وظيفته جمع المعلومات عن تحرك الجمهور وأساليب التفائنية أو العفوية فى التحرك أو الألتراس المنظم التى يقودها البعض بغرض التخريب. من وظائف هذا القسم أيضاً بجانب جمع المعلومات وتقديم إقتراحات والقيام بدراسات عن الجمهور وتوزيعه ونوعه وديناميكية إستجاباته ومن الأفضل أن يدعم هذا القسم بخبرات من أساتذة علم الإجتماع وعلم النفس الرياضة والمتخصصين فى سيكولوجيا الجماعات العفوية والمنظمة.

سادساً – التربية والأخلاق

عند الحديث عن الرياضة فإن قرينها دائماً يكون الأخلاق .. وللأسف فإننا نرى فى ملاعبنا كل فاحش من القول وكل كريبه إلى النفس .. فهذا الجمهور سواء فى مصر كان أو الجزائر كلهم مسلمون وللأسف فإن تواجدوا فى الملاعب حدث ولا حرج عن الفحش من الخلق .. فلا يجب أبداً تحت أى ظرف من الظروف أن ينسى المسلم ثوابت دينه .. فالمسلم بطبيعته ينبذ العنف والتعصب الممقوت فلا تدفعه فرحة الإنتصار إلى الخروج عن حدود الأدب واللياقة، كما أن الهزيمة لا تجعله يسخط على قدر الله عز وجل أو أن يتلفظ بألفاظ لا تليق به كمسلم، فالقدر قد يخبىء للإنسان ما يسره وقد تكون الجولات المستقبلية فى غير صالح الفائز الآن، وليس من طبيعة المسلم أن يشمت بالآخرين، كما لا يجب أن يشمت به أحد، فيجب عليه أن يحب للناس ما يحبه لنفسه ويكره ما يكرهه لنفسه "د. منصور مندور 2013 ص 73. ومن ثم فإن هناك أخلاقاً محموده حث عليها الإسلام و دعا إليها وهناك أخلاقاً مزمومه تنفر منها وحذر من عواقبها .. من ذلك الدعوه إلى التحزب الممقوت الذى يفرق بين

الأصدقاء ويباعد بين الأحاباب، ويثير النزاع والخلاف وجماعات الألتراس خير مثال على ذلك. ومن الأخلاق المزمومة التعصب لشخص أو لناد أو للعبة بعينها أو لرمز أيان كان هو .. ومما يؤكد على هذا المعنى في حادثة أيام الرسول الكريم حيث سبقت ناقة أعرابي ناقة النبي التي كانت لا تُسبق وشق ذلك على المسلمين .. حينئذ تمثلت الروح الرياضية عند النبي عليه الصلاة والسلام وقال قولته الشهيرة "إن حقاً على الله ألا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه" وذلك ليهدىء من نائرة المتحمسين له. ومن الأخلاق المزمومة في الإسلام عند الخصومة والمنافسة استخدام ألفاظ نابية أو العبارات الجارحة .. إن الله لا يحب الفحش والتفحش : والفحش هنا هو كل ما يشد قبحة من الذنوب والمعاصي وكل خصلة قبيحة من الأقوال والأفعال .. وهنا نقول أن هناك دوراً عظيماً على المربين والعلماء في تعديل وتقويم السلوك ووضع آليات لضبط وعلاج ظاهرة الشغب والسلوك السلبى .. هنا تلعب الوسائط التربوية المبرمجة وعلى رأسها المدرسة والمسجد وكل من يعمل في مجال التنشئة الإجتماعية أكبر الأدوار في تعديل السلوك .. وللأسف فإن مهنة التربية البدنية والرياضية في المدارس أخذت منحاً آخر غير التربية فظهر لدينا في المدارس أجيال لا تعرف الرياضة ولا الروح الرياضية ولا حتى الأخلاق وهم جماعة الألتراس في سن المدارس الإعدادية والثانوية .. هذه حصيلة إهمال الرياضة في المدارس والأندية التي باتت تشجع على العنف ولا تحد منه.

مطلوب – إعادة النظر في المنظومة التربوية بكاملها وتنشيط الدور التربوى المؤسسى ولا بد وأن تشترك وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة في كل وقت على التذكير بهذا الحدث الجلل وهو موت المئات في أحداث لا ناقة لهم فيها ولا جمل وأن هذا فعل مذموم ومكروه .. ولا بد أن يشترك اللاعبين وخاصة المحبوبين منهم لدى الجماهير في هذه البرامج الحوارية وتذكير الشباب بأن ذلك ليس له علاقة بالرياضة فائزاً أو خاسراً .. فخاسر اليوم هو رابع الغد وهكذا .. ولا بد أن يقوم ذلك لاعبين من الأندية المتنافسة وأن يظهروا روح الود والمودة أمام الجمهور حتى يشعر الناس أن تعصبهم هو مردود عليهم ولن يستفيد منه أحد. بالإضافة إلى إقامة مباريات وديه وبشكل مستمر بين هذه الأندية تحت شعار " رياضة بلا تعصب " " كلنا مصريون ". بالإضافة إلى دور علماء التربية وعلم النفس ورجال الدين في ترقية مشاعر الناس وحضهم على مكارم الأخلاق.

المراجع العربية

- صلبية، جمال (1972)، علم النفس، دار الكتاب اللبناني بيروت ص 159 – 111، 253 – 259.
الزيني محمود (1973)، سيكولوجية الشخصية بين النظرية والتطبيق، دار المعرف، ص 25، 79-83.
بسيونى، محمد – باسم فاضل (1988) حول ظاهرة العنف والعدوان في كرة القدم .. دراسة مقارنة على المشتركة في بطولة كأس العالم لكرة القدم (المكسيك 1986) – الجزائر، ص 193.
مندور، منصور، الرياضة والأخلاق.. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وزارة الأوقاف . القاهرة ص 73-77.

بانولر، ريتشارد (2010)، البرمجة اللغوية العصبية NLP، ترجمة د. عطا بركات. دار النور للطباعة والنشر
ص 24.
عدان (2013)، مجلة العلوم (الترجمة العربية لمجلة Scientific American) 3، 4، ص 56-61.



المراجع الاجنبية

- 1-Baemler G : Verh alten und Verhalten Madifikation in Sport,
Brenghmann (DIMI) Menschen: Roetger; (1987) S. 298.
2-Bergerau R. : Aggressives Verhalten im Bundesliga – Fussball, (DIMI) ,
Sportwissenschaft; Schorndorf; 11, 1981, S. 318-329.

- 3-Dennert+, B.C. : Pliza A.H. Trbels. : Zur problematic der Aggressions Forschung.
Sportunterricht, Schorndorf .T, 25 (1976). S. 252-262.
- 4-Dollard etal. : Frustration und Aggression, Weinheim; Beltz 1970 S. 30-60.
- 5-Gabler, H : Aggressive Handlungen im Sport. Schondorf, Hofman 1976.
- 6-Hacker, F : Aggression . Aktuel . Neuauflage . Duesseldorf .u.a, Econ; 1995 . S.
384
- 7-Volkamer , H. : Experimente in Sportpsychologie, 2 Auflage Band sg, Verlag
Hofman, 1978 S. 43-73

